الدُّرر البهيَّة

بما يحتاجه الدَّاعية من الأساليب الدَّعويَّة



تأليف

أبي إسحاق محمود بن أحمد الزويد

« غفر الله له ولوالديه وأهله والمسلمين، وعاملهم بستره الكريم »




بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

المقدمة..٥

التعريف بالأساليب الدعوية........................١٦

أسلوب النصيحة..................................١٩

أسلوب التقليل من المجالس الوعظية....................٣٤

أسلوب إعادة الكلام على المستمعين....................٥٠

أسلوب الهدية....................................٥٢

أسلوب الابتسامة.................................٥٦

أسلوب المزاح المباح...............................٧٠

أسلوب الموعظة الحسنة............................٧٧

صفات الموعظة الحسنة............................٨٩

أسلوب القصص...................................١٠٤

أسلوب الترغيب والتبشير.......................... ١١١

أسلوب القدوة الحسنة........................... ١٢٦

الفوائد................................... ١٥٠

المقــدمــة

إنَّ الحمــدَ للهِ نحمــدُهُ، ونســتعينُ بــهِ، ونســتغفرهُ، ونعــوذ بالله مــن شــرور أنفســنا، ومــن سـيئات أعمالنــا، مــن يهــده الله فـلا مضـل لـه، ومـن يضـلل فـلا هـادي لـه، وأشـهد ألا إلـه إلا الله وحـده لا شـريك لـه، وأشــهد أنّ محمـداً عبـده ورسوله صلى الله عليه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أمّا بعد: فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي، هدي محمّدٍ صلى الله عليه وسلم، وشر الأمورِ محدثاتها، فإنّ كلَّ محدثةٍ بِدعة، وكلَّ بِدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار:

وبعد: فإنَّ من أعظم نعم الله تعالى على عبده أنْ يستخدمه في إرشاد عباده، فيعلِّم جاهلهم، ويذكّر ناسيهم بأحكام الدين، ومسائل الفقه وغيرها من المهمَّاتِ المتحتِّمات. كما أنَّ الواجب الشرعي على حملة العلم، جعلني الله منهم، أن يُبلِّغوا هذا الدَّين وأن يعلموا الناس أحكامه ومقاصده، فإنَّه من الأمانة التي

سوف يُسأَلون عنها، وهو الميثاق الذي أخذهُ الله على أهلِ العلم، فبدَّله أهل الكتاب، وأكرم الله به أهل العلم من هذه الأمَّة فحافظوا عليه، وعلَّموه ونشروه ممتثلين قول النَّبي صلى الله عليه وسلم، كما صحَّ عنه "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[١]

١-هذا الحديث روي عن عدد من الصحابة وله طرق، وسوف أذكر منها ما أستطيع إلى ذلك سبيلاً فهو عمدة في وجوب التبليغ وفي جواز الرواية عن بني إسرائيل؛ ولكن مع التحرز عن المكذوب والمدسوس.

فمن رواه باختصار:

الشافعي، كما في "مسنده"/سنجر. "(١٨١١)"، والحميدي في "مسنده"، "(١١٩٩)"، وأحمد في "مسنده"، "(١٠١٣٠)"، وأبو داود في "سننه"، "(٣٦٦٢)"، وابن حبان في "صحيحه"، "(٦٢٥٤)"، وهو في "المخلصيات"، "(١٣٣٣)" من رواية أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ورواه النسائي في "الكبرى"، "(٥٨٤٨)"، وابن أبي شيبة في "الأدب"، "(٢٠٨)"، من رواية أبي سعيد رضي الله عنه.

ورواه أحمد في "مسنده"، "(٦٤٨٦)"، والبخاري في "صحيحه"، "(٣٢٧٤)"، والطبراني، في "الشاميين"، "(٢١٨)"، من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم.

ورواه أحمد بن منيع، من رواية عبد الرحمن بن سابط رضي الله عنه، كما في "المطالب العالية" لابن حجر، "(٧٧٤)"، ط: العاصمة، وقال البوصيري، في "إتحاف الخيرة"، "(٣٧٥)"، "هذا إسناد مرسل ضعيف؟ لجهالة (ربيعة) بن حسان."

وروى ابن حبان، في "صحيحه"، بلفظٍ آخر، "(٦٢٥٧)"، بسنده عن ابن شهاب، أن نملة بن أبي نملة الأنصاري، حدثه، أن أبا نملة أخبره أنه بينما هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء رجل من اليهود، فقال: هل تكلم هذه الجنازة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أعلم»، فقال اليهودي: أنا أشهد أنها تتكلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقالوا: آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله، فإن كان حقا لم تكذبوهم، وإن كان باطلا لم تصدقوهم» وقال: «قاتل الله اليهود، لقد أوتوا علماً»"

روى أبو نعيم في "حلية الأولياء"، "(٩/١٢٥)"، "قال الشافعي: معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «حدثوا عن بني إسرائيل، ولا حرج». أي لا بأس أن تحدثوا عنهم بما سمعتم وإن استحال أن يكون في هذه الأمة مثل ما روي أن ثيابهم تطول، والنار التي تنزل من السماء فتأكل القربان. ليس أن يحدث عنهم بالكذب، وما لا يروى "

بلغوا: تكليف.

وعني: تشريف.

ولو آية: تخفيف.

وقيل: "زكاة العلم تبليغه، ونصابه ولو آية"

قال ابن القيم: "التبليغ عنه نوعان:

١-تبليغ ألفاظ ما جاء به.

٢-وتبليغ معانيه.

[و]كان العلماءُ من أمته منحصرين في قسمين:

أحدهما: حُفَّاظ الحديث وجَهابذته، ونقَّاده.

وقال البغوي في "شرح السنَّة"، "(١/٢٤٤)"، "ليس على معنى إباحة الكذب على بني إسرائيل، بل معناه: الرخصة في الحديث عنهم على معنى البلاغ من غير أن يصح ذلك بنقل الإسناد، لأنَّه أمرٌ قد تعذر في أخبارهم، لطول المدة ووقوع الفترة.

القسـم الثـاني: فُقَهـاء الإسـلام، ومَـنْ دارت الفُتْيـا على أقوالهم بين الأنام"[1]

وفي "صـحيح مسـلم"، مـن حـديث أبي مسـعود الأنصـاري رضـي الله عنـه، قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: "مـن دلَّ علـى خـيرٍ فلـه مثـلُ أجـرِ فاعِلِـهِ"[2]

---

[1] –إعلام الموقعين، "(٢/١٢–١٣)"

[2] –رواه مسلم في "صحيحه"، "(١٨٩٣)"، وأبو عوانة في "مستخرجه"، "(٧٣٩٩)" و"(٧٤٠١)"، و"(٧٤٠٢)"، والبخاري في "الأدب المفرد"، "(٢٤٢)"، وأحمد في "مسنده"، "(١٧٠٨٤)، وابن حبان في "صحيحه"، "(٨٦٧)"، وأبو داود في "سننه"، "(٥١٢٩)"، والترمذي في "سننه"، "(٢٦٧١)"، وقال: "حسن صحيح"، والبغوي في "شرح السنَّة"، "(٣٦٠٨)"

وفي الأثـرِ عــن أبي الــدرداء رضــي الله عنــه: "مــا تصــدَّق رجـلٌ بصـدقةٍ أحـبُ مـن موعظـةٍ يعـظُ بها قومـاً، فيتفرَّقـون وقد نفع الله بها بعضهم"[1]

وعـن علـي الأزدي قـال: "سـألت ابـن عبـاس عـن الجهـاد، فقـال لي: ألا أدلـك علـى خـير مـن الجهـاد؟ فقلـت: بلـى، فقـال" تبـني مسـجداً، وتعلـم فيـه القـرآن، والسـنة، والفقـه في الدين"[2]

[1] –رواه إياس بــن معاويــة في "العلــم والحلــم"، "(ص١٢٣)"، وانظـر: الأمـالي لابـن الحصـين، "(١٤)"، و "القصـاص والمـذكرين" لابـن الجـوزي، "(٨)"، وذكره شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى"، "(٤/٤٢)".

[2] –رواه إياس في "العلــم"، رقــم، "(١٢٣)"، "(ص١٢٢)"، ومــن طريقــه: يعقـوب بـن سـفيان في "المعرفـة والتـاريخ "، "(٣/٤٠٠)"، وابـن عبـد الـبر في "جامع بيان العلم"، "(١٦٠)"

وعـن أبي أسامـة قـال: "جـزى الله خـيراً مـن أعـان الإسـلام بشطرِ كلمة"[1]

قـال الحـافظ ابـن رجـب: "أفضـل الصـدقة تعليم جاهـل أو إيقاظ غافل"[2]

فـإنَّ الـدعوة إلى الله تعـالى تقـوم في أساسـها علـى أسـاليب مرغبة، وطرق نافعة في جـذب النـاس نحـو مـا فيه خـير لهـم في الدنيا والآخرة.

وهــذه الأســاليب، وتلــك الطــرق، هــي أســاليب نبويَّــة، فعلهـا النـبي صـلى الله عليـه وسـلم، وحـثَّ النَّـاس عليهـا، ومـن هنـا يتأكـد لزامـاً علـى الداعيَّـة إلى الله وجـوب قـراءة السـيرة النَّبويـة، ومطالعـة السياسـة الشـرعيَّة؛ فهـي مـن خـير

[1] -الإبانة لابن بطة، "(١/٣٨)"، ط: دار الحديث

[2] -شـرح حـديث عمـار بـن ياسـر رضـي الله عنـه، لابـن رجـب مـن "مجمـوع رسائله" "(١/١٨٦)"

السُبل، وأنفع العلم في إنجاح تطبيق تلك الأساليب بدون كللٍ أو حرجٍ أو ملل.

وبهذا يعلم أنَّ الدعوة إلى الله وحده لا شريك له، فرضٌ لازمٌ في حق أهل العلم خصوصاً، لأنَّهم من أعلم النَّاس بمدارك الدعوة وما يتعلق بها.

وإذا كان التَّاجر الدنيوي يسعى إلى تحسين بضاعته حتى يرغب النَّاس في شرائها والإقبال عليها، فإنَّ الداعية الرباني واجبٌ عليه أنْ يحسن من أساليبه في التعامل مع النَّاس؛ حتى يرغبهم في دين الله.

وإذا كان الدَّلال يُنوع في انتقاء عباراته، وتغيير حركاته، حتى يجذب الزبون إليه، فإنَّ الداعية دلالٌ يدل النَّاس على الله، فهو أحوج النَّاس إلى تلك الأساليب والعبارات.

وهذه أساليب كتبتها بحمد الله بعد تأمل فيها، ومطالعة لمضامينها في بطون الكتب، بأسلوب ليس بالممل أو

المنفـر، فـالله أسـأل أن ينفـع بهـا، وأن يتقبلهـا وأن يجعلهـا خالصاً لوجه إنَّه على كلِّ شيءٍ قدير.

ورحم الله الإمام ابن القيم إذ يقول:

وتعر من ثَوْبَيْنِ من يَلْبسهُمَا

يلقى الردى بمذمة وهوان

ثوب من الْجَهْل الْمركب فَوْقه

ثوب التعصب بئست الثوبان

وَتحل بالإنصاف أَفْخَر حلَّة

زينت بهَا الاعطاف والكتفان

وَاجعَل شعارك خشيَة الرَّحْمَن مَعَ

نصح الرَّسُول فحبذ الأمران

وتمسكن بحبله وبوحيه

وتوكلن حَقِيقَة التكلان"[1]

وكتبه: أبو إسحاق محمود بن أحمد الزويد

متمماً أصل ما خطت يداه لهذا الكتاب المختصر

في ٢٦ من شهر محرم ١٤٤٠هجري.

٦ تشرين الأول من عام ٢٠١٨إفرنجي.

---

[1] -انظر: "الكافية الشافية" مع توضيحِ مقاصدها، للشيخ أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (المتوفى: ١٣٢٧هـ)"(١٢٤/١)"

التعريف
بالأساليب الدعويـَّة الناجحة

في ظل واقع الأمة المتسارع بالأحداث، يحتاج الداعية اللبيب، والخطيب الناجح، إلى أساليب دعوية شرعية واقعية، فذلك من المهمات في واقع الدعوة وانجاح العمل الدعوي، فما هي الوسيلة أو الوسائل الدعوية التي يحتاجها الداعية إلى الله؟

الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير، والجمع: الوسيل والوسائل"[1]

وقيل: "ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به"[2]

والوسائل الدعوية كثيرة ،فمن تلك الأساليب:

-أسلوب الترغيب والترهيب.

---

[1] -الصحاح للجواهري، "(٥/١٨٤١)"

[2] -النهاية لابن الأثير الجزري، "(٥/١٨٥)"

-وكـذا النُّصـح بطريقـةٍ مناسـبةٍ كالنَّصـحِ بشـكلٍ سـري أو علني، وذاك حسب الحاجةِ وبحسبِ حال منْ يدعوهم.

-أو بطريقـــةِ القصـــص والحكـــايات الصـــحيحة الموثوقـــة البعيـــدة عـــن الأكاذيـــب والأباطيـــل المخالفـــة للقـــرآن أو السـنة، أو بعـدم الإكثـار مـن الخطـب خشـية الملـل والنفـور إلا لوجود حاجة أو حلول واقعة فلا بئس بذلك.

-واسـتعمال أسـلوب السـؤال والجـواب وهـو أسـلوب قـوي وقويم في الدعوة.

-والتـدرج في إنكـار المنكـر ودعـوة الخصـم بالحكمـة كمـا هـو في كثـيرٍ مـن نصـوص القـرآن مـع المخـالفين؛ وذلـك بغيـة تهيئـة النَّفـوس، ثمَّ تعريفهـا بالمنكـر، ثم إقناعهـا بحكمـه وخطـره، ثمَّ إنكـاره بطـرق شـرعية سـليمة تـؤتي أكلهـا، وتؤدي إلى حصول المطلوب.

وليعلم: أنَّ الوسائل الدعوية ليس لها حصرٌ؛ لكن بشرط أن تكون موافقة للكتاب والسنَّة، وإلا فهي وسائل مردودة.



أسلوب النَّصيحة

ومـن الأسـاليب الدعويـة، أسـلوب النَّصـيحة بطريقـة شرعيَّة.

والنَّصـيحة: كمـا يعرفهـا الإمـام الخطـابي رحمـه الله "كلمـة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له"(١)

وقـال أبـو عمـرو بـن الصـلاح: النَّصـيحة كلمـة جامعـة تتضـمن قيـام الناصـح للمنصـوح لـه بوجـوه الخـير إرادةً وفعلاً"(٢)

١-معالم السنن للخطابي، "(٤/١٢٥)"، و "شرح السنة" للبغوي، "(١٣/٩٣-٩٤)"، و "شرح ابن العطار" للأربعين، "(ص٨٠)"، و "غذاء الألباب شرح منظومة الآداب" للسفاريني، "(١/٤٥)"

٢-انظر: "صيانة صحيح مسلم"، "(٢٢٣-٢٢٤)"، وعنه ابن رجب في "جامع العلوم والحكم"، "(ص١٥٠)"

وقيل النَّصيحة: مأخوذةٌ من نصح الرجل ثوبهُ، إذا خاطه فشبَّهوا فِعلَ النَّاصح فيما يتحرَّاه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب.

وقيل: إنَّها مأخوذة من نصحتُ العسلَ: إذا صفيته من الشَّمع شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط."[1]

والنَّصيحة من أمهات مهام أنبياء الله ورسله[2]، فعلى لسان نوح عليه السلام قال: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف:٦٢]

١-انظر: "شرح النووي على صحيح مسلم"، "(٢/٣٧)"، و"شرح الأربعين" لابن العطار، "(ص٨١)"

٢-قال الطُرطوشي: "النصح للمسلمين والخلائق أجمعين من سنن المرسلين صلوات الله عليهم" انظر: بدائع السلك في طبائع الملك، "(ص٣٢٣)"

وقال على لسان هود عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف:٦٨]

وقال على لسان صالح عليه السلام: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف:٧٩]

وقال على لسان شعيب عليه السلام: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [الأعراف:٩٣]

وقال لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه:٤٤]

قــال ابــن عبــاس رضــي الله عنــه: "لا تعنفــا في قولكمــا [له]"(١)

قال ابن الجوزي في "تفسيره": "أي: لطيفاً رفيقاً"(٢)

وقـد سمَّـى النـبي صـلى الله عليـه وسـلم الـدين بالنصـيحة

فقال: "الدين النصيحة قيل لمن؟

قال: "لله، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم"(٣)

قــال الإمــام ابــن بطــال رحمــه الله: "النصــيحة تســمَّى دينــاً وإســلاماً، وإنَّ الــدين يقــع علــى العمــل كمــا يقــع علــى القول"(٤)

---

١ –تفسير البغوي، "(٣/٢٦٣)"

٢ –انظر: زاد المسير، "(٣/١٦٠)"

٣ –رواه مسلم انظر: شرح النووي، "(٩٥)"

٤ –شرح ابن العطار، "(ص٨٣)"

ووعد صاحبها بالأجر العظيم: ففي "سنن الترمذي" بسنده عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، يحدث عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها، وحفظها، وبلغها؛ فربَّ حامل فقهٍ إلى منْ هو أفقه منه.

ثلاثٌ لا يغل عليهنَّ قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإنَّ الدعوة تحيط من ورائهم»[1]

ومعنى «النضارة» في الحديث، كما قال أبو سليمان الخطابي: "الدعاء له بالنضارة، وهي النعمة والبهجة، ويقال: نضره الله، بالتخفيف والتثقيل، وأجودهما

١-سنن الترمذي، "(٢٦٥٨)"، والبغوي من طريقه في "شرح السنة"، "(٢٣٦/١)"

التخفيف، وقيل: ليس هذا من حسن الوجه، إنَّما معناه حسن الجاه والقدر في الخلق."[1]

وكانت النَّصيحة من الشروط التي أخذها النَّبي صلى الله عليه وسلم لمن أراد أن يبايعه ففي "صحيح البخاري" عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: "بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقامة، الصلاة، وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم"[2]

وقال ابن علية في قول أبي بكر المزني: ما فاق أبو بكر رضي الله عنه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوم ولا صلاة؛ ولكن بشيءٍ كان في قلبه.

---

[1] –معالم السنن، "(٤/١٨٧)"

[2] –رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم، "(٩٦)"

قــال: الــذي كــان في قلبــه الحــب لله - عــز وجــل-، والنصيحة في خلقه"[1]

وقــال عمــر رضــي الله عنــه: "لا خــير في قــومٍ ليســوا ناصحين، ولا خير في قومٍ لا يحبون الناصحين."[2]

لهذا فاعلم بأنَّ الخير، كلَّ الخير فيمن تناصحوا، ولا خير ولا سعادة في الدنيا في قوم لا يتناصحون.

وقد كانت النَّصيحة وصيةُ السَّلفِ بعضهم لبعض.

وكان يحي رحمه الله: حسن الهدي والسمت، يشبه سمته سمت مالك رحمه الله، قال: لـمَّا ودعت مالكاً سألته أن يوصيني.

١-انظر: شعب الإيمان، "(١٠٨٩١)"، و"جامع العلوم والحكم"، "(ص١٥٢)"، وجاء نحوه مرفوعاً ولا يصح. قال السفاريني في "شرح منظومة الآداب"، "(٤٨/١)"، "ذكره الغزالي في "الإحياء". قال العراقي: لم أجده مرفوعاً، وهو عند الحكيم الترمذي في "النوادر" من كلام بكر بن عبد الله المزني."

٢-رسالة المسترشدين للمحاسبي، "(ص٧١)"

فقـــال لي: عليـــك بالنَّصـــيحة لله، ولكتابـــه، ولأئمـــة المسلمين وعامتهم.

قـال: وقـال لي لـمّا ودعـت الليـث مثـل ذلـك؟ أي وصـاه بمثل هذا" [1]

قال الشيخ حافظ الحكمي في "المنظومة الميمية"

يا طالب العلم لا تبغي به بدلاً

فقد ظفرت ورب اللوح والقلمِ

وقدس العلم واعرف قدر حرمته

في القول والفعل والآداب فالتزم

واجهد بعزم قوي لا انثناء له

لو يعلم المرء قدر العلم لم ينم

والنصح فابذله للطلاب محتسباً

---

١ –ذكره الزرقاني في شرحه على موطأ مالك، "(١/٢٢)"

في السر والجهر والأستاذ فاحترِم.

فإذا علمت هذا فاعلم أنَّ للنصيحة آداباً وأهمها:

النصـح بالسـر، وبالأخـص لـذوي الهيئـات فنصـحهم سـراً أوجـه مـن غـيرهم؛ وذلـك لأنَّ النصـح لهـم في العلـن قـد يكـون لـه أثاره السـلبية ولهـذا وصـى النـبي صلى الله عليه وسلم بـه فقـال: "مـن أراد أن ينصـح لـذي سـلطان فـلا يبـده علانيـة، ولكـن يأخـذه بيـده فيخلـو بـه، فإن قبل منه فذلك، وإلا كان قد أدى الذي عليه" [١]

ولقولـه صـلى الله عليـه وسـلم "أقيلـوا ذوي الهيئـات عثراتهم"[٢]

---

١ –حـديث صـحيح: أخرجـه: أحمـد (١٥٣٣٣)، وابـن أبي عاصـم في "السـنة" (١٠٩٦) مـن طريـق بقيـة بـن الوليـد، وابـن عـدي في "الكامـل" "(١٣٩٣/٤)"

٢ –رواه ابـن حبـان في كتـاب العلـم، "ذكـر الأمـر بإقالـة زلات أهـل العلـم والـدين"، "(٩٤)"، وأبـو داود "(٤٣٧٥)" في الحـدود: باب في الحـد يشـفع فيـه. وأحمـد في "مـسنده"، "(١٨١/٦)"، وأخرجـه البخـاري في

وسُئِل ابن عباس رضي الله عنهما عن أمر السلطان بالمعروف، ونهيه عن المنكر، فقال: "إنْ كنت فاعلاً ولابدَّ، ففيما بينك وبينه"[1]

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: "من وعظ أخاه بالعلانية فقد شانه، ومن وعظه سرا فقد زانه."[2]

وقال الإمام الشافعي رحمه الله:

"الأدب المفرد" "(٤٦٥)"، والطحاوي في "مشكل الآثار" "(١٢٦/٣)"، والبيهقي في "السنن" "(٣٣٤/٨)"

[1]–انظر: سنن سعيد بن منصور "(٨٤٦)"، و "شعب الإيمان" "(٧٥٩٢)"

[2]–رواه السمرقندي في "تنبيه الغافلين"، "(ص٩٦)"، ط: ابن كثير، وابن مفلح في "الآدب الشرعية"، "(٢٨٧/١)"، وعزاه إلى كتاب الغنية"، للشيخ عبد القادر الكيلاني، وهو في الغنية"، "(١١٤/١)"

ويروى نحوه من قول سليمان الخواص، كما في الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا "(٦١)"، وعزاه ابن رجب إلى السلف دون أن يسمي القائل في جامع العلوم والحكم"، "(ص١٥٢)"، وأخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء"، من كلام أبي عبد الله الشافعي المطلبي، "(١٤٠/٩)"

تعمدني بنصحك في انفراد

وجنبني النصيحة في الجماعة

فإنَّ النصحَ بين الناس نوع

من التوبيخ لا أرضى استماعه"[١]

ومن أدبها نية الخير للمنصوح له.

روى الخرائطي في "مساوئ الأخلاق"، بسنده عن سفيان بن عيينة، قال: قال رجل لمسعر: أتحب أن يخبرك رجل بعيوبك؟ قال: «إنْ كان ناصحاً فنعم، وإنْ كان يريد يؤنبني فلا»[٢]

ومن أدبها في بعض الأحيان المكاتبة بدل المقابلة وجهاً لوجه.

١-ديوانه، "(ص٥٦)"

٢-"(٢٩٨)"

عن عبد الرحمن بن مصرف، قال: كان الحسن بن حي[1] إذا أراد أن يعظ، أخا له كتبه في لوح وناوله"[2]

قال الحافظ ابن رجب في "شرحه للأربعين": "وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد، وعظوه سراً حتى قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس النَّاسِ فإنمَّا وبخه.

وقال الفضيل: المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير."[3]

ويقال: أدِ النصيحة على أكمل وجه، وأقبلها على أكمل وجه..

---

[1]-قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء"، "(٧/٣٦١)"، "أحد الأعلام، أبو عبد الله الهمداني، الثوري، الكوفي، الفقيه، العابد، أخو الإمام علي بن صالح.."

[2]-انظر: الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا، رقم "(٦٠)"، وذكره الذهبي في "السير"، في "ترجمته"، "(٧/٣٦٨)"

[3]-انظر: شرح الحديث السابع.

قلت: وهذا أحكم وأسلم وأنفع لمن تنصحه فقد يكون إشهارك بنصحه سبب لعزوفه عن قبول كلامك والسبب هو عناده لأنك نصحته علناً؛ ولكن قد يكون إشهارك فيه نفع أكثر من إسرارك بنصحه فيجب عليك أن تقايس بين المنافع والمضار ومن ثمَّ تنصحه، و الله أعلم.

وفي كتاب "الأذكياء"، قال هشام لمؤدب ولده: "إذا سمعت منه الكلمة العوراء في المجلس بين جماعة، فلا تؤنبه لتخجله، وعسى أن ينصر خطاه فيكون نصر للخطأ أقبح من ابتدائه به؛ ولكن احفظها عليه فإذا خلا فرده عنها"[1]

وعن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: «كان من قبلكم إذا رأى من أخيه شيئاً يأمره في رفق، فيؤجر في أمره

---

[1] –انظر: الأذكياء، "(ص٣٦)"

ونهيه وإن أحد هؤلاء يخرق بصاحبه، ويستعقب أخاه، ويهتك ستره»[1]

وقيل: تصدّى رجل للرشيد، فقال: إني أريد أن أغلظ عليك لي في المقال، فهل أنت محتمل؟

قال: لا؛ لأنَّ الله تعالى أرسل من هو خير منك إلى من كان شرا منّي فقال: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ



يَخْشَى﴾ [طه:٤٤]

قال ابن عبد القوي رحمه الله:

وَيَقْبَلُ نُصْحًا مِنْ شَفِيقٍ عَلَى الْوَرَى

حَرِيصٍ عَلَى زَجْرِ الْأَنَامِ عَنْ الرَّدَى"[2]

---

١ –الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا رقم، (٦٣)"ط: مكتبة الغرباء الأثرية

٢ –انظر: غذاء الألباب بشرح منظومة الآداب، "(١/٤٤)"

وقيـل: "الواجــب لمــن يعـظ أن لا يعنّــف، ولمــن يــوعظ أن لا يأنف"[1]



[1] –انظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء"(١/١٦٨)"

التقليل من المجالس الوعظية[1] وحِلق الذكر.

ومن الأساليب الناجحة التقليل من المجالس الوعظية وحلِق الذكر، فإنَّ الإقلال من المجالسة الوعظية أسلوب نبوي، وطريق قويم سلفي، جرى عليه السلف من الصحابة كابن مسعود وعائشة وابن عباس وغيرهم، رضي الله عنهم.

١-قال الزرقاني رحمه الله: "يتنوع الوعظ إلى نوعين: تعليم، وتأديب.

التعليم: ويحصل بأشياء:

١-بتعليم العقائد: مراعى فيا ما يناسب كل طبقة.

٢-بتعليم الأحكام الشرعية: مقرونة بحكمة التشريع ليكون أدعى إلى الإقناع وإشباع النفوس المتطلعة إلى معرفة حكمة التشريع.

٣-بتعليم الأخلاق الدينية وبيان مضر سيئها، ومنافع حسنها.

ولهذه الثلاثة علوم التوحيد والفقه والأخلاق

التأديب: ويكون بالترغيب والترهيب لحمل لعاصي على التوبة، والطائع على الاستمرار في الطاعة، مع الاستشهاد بما جاء في الكتاب والسنَّة وآثار السلف الصالح إذ لهذا من التأثير ما لا يستهان به. رسالة الوعظ، "(ص٨٠-٨١)"

ولا بأس بالـزيادة في الـوعظ، لطـارئ يحصـل، أو حاجـة تنـزل بالأمـة فـلا بأس بالـزيادة مـن ذلـك مـع مراعـاة الطريقـة المناسـبة، والأسـلوب الأمثـل في طريقـة الإلقـاء والنصح.

واعلـم أنَّ حسـن الـوعظ وبلاغتـه بغـير تصـنع مـن مناقـب الداعيـة إلى الله، وقـد اشـتهر بـه السـلف الأعـلام رحمهـم الله، وأنا أذكـر لـك شـيئاً مـن تـراجمِ بعضـهم، قـال الإمـام الـذهبي في ترجمـة "يحـيي بـن عمـار بـن يحـيي بـن عمـار بـن العنـبس"، "وكـان فصـيحاً مفوهـاً، حسـن الموعظة، رأساً في التفسير"[1]

ومـنهم: "ابـن مغيـث يـونس بـن عبـد الله بـن محمـد القـرطبي"، قـال فيـه: "وكـان بليـغ الموعظـة، وافـر العلـم، ذا

١–انظر: سير أعلام النبلاء، "(١٧/٤٨١)"

زهـد وقنـوع، وفضـل وخشـوع، قـد أثـر البكـاء في عينيـه، وعلى وجهه النور، وكان حفظة لأخبار الصالحين"[١]

ومـنهم: "العمـاد داود بـن عمـر بـن يوسـف الزبيـدي المقدسـي"، قـال: "وكـان فاضـلاً، دينـاً فصـيحاً، ملـيح الموعظة"[٢]

ومـنهم: "بـلال بـن سـعد السـكوني"، قـال: "وكـان بليـغ الموعظة، حسن القصص، نفَّاعاً للعامة."[٣]

ومـنهم: "منصـور بـن عمـار بـن كثـير أبـو السـري السـلمي"، وقـال: "الـواعظ، البليـغ، الصـالح، الـرباني، أبـو

---

١ –نفس المصدر، "(١٧/٥٧٠)"

٢ –نفس المصدر، "(٢٣/٣٠١)"

٣ –نفس المصدر، "(٥/٩٠)"

السـري السـلمي، الخراسـاني - وقيـل: البصـري - كـان عديم النظير في الموعظة والتذكير"[١]

والموعظة: تعريفها: هـي الأمـر والنهـي المقـرون بالترغيب والترهيب"[٢]

وفي "لسـان العـرب" الموعظـة هـي النُّصـح والتـذكير بالعواقب"[٣]

قـال الشـيخ محمـد عبـد العظـيم الزرقـاني "والـوعظ: "النصـح والتـذكير بالعواقـب: يقـال وعظـه فـاتعظ إذا قبـل الموعظة، هكذا في اللغة.

والنصح: الإخلاص.

---

١ –نفس المصدر، "(٩/٩٣)"

٢ –تفسير السعدي، (٢٥٤/٤)

٣ –(١٥/ ٣٤٥)

والتذكير: تعريف نعم الله عز وجل والحث على شكرها، والتحذير من مخالفته.

والإرشاد: الهداية إلى الطريق الموصل إلى المطلوب.

والواعظ: الناصح، والمرشد: الهادي إلى الطريق الموصل إلى المطلوب.

هذا ويطلق الوعظ والإرشاد عرفاً على الخطابة الدينية، سواءً أكانت تعليمية لبيان المسائل الشرعية الاعتقادية، أو العلمية، أو الأخلاقية، أم تأديبية.

ذلك: أنَّ الوعظ الديني نوع من أنواع الخطابة وفن من فنونها إذ أن فنونها أربعة: خطب تثبيت، وخطب مشورة، وخطب مشاجرة، وخطب الوعظ. ومبنى هذا التقسيم على أجناس السامعين"[1]

---

[1] -انظر: رسالة في الوعظ والإرشاد وطرقهما، "(ص٧٤)"، ط: روافد- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية.

[نماذج من أساليب السلف في التقليل من المواعظ]

كـان ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا يقـول: "حـدث النَّـاس كـلَّ جمعةٍ مـرة، فـإن أكثـرت فمـرتين، فـإنْ أكثـرت فـثلاثاً، ولا تمـل النَّـاس مـن هـذا القـرآن، ولا تأتِ القـوم وهـم في حديث فتقطع عليهم حديثهم"[1]

وقالــت عائشــة رضــي الله عنهــا لعبيــد بــن عمــير: "إذا وعظت فأوجز"[2]

وفي "شــرح الســنة" للبغــوي، قالــت: «ألم أحــدثك أنــك تجلـس ويجلـس إليـك؟» قـال: بلـى يا أم المـؤمنين، قالـت: «فإيَّاك وإملال الناس وتقنيطهم».

١-انظــر: صــحيح البخــاري، "(٦٣٣٧)" و "المــدخل إلى الســنن الكــبرى"، "(٤٨٨)"، و"أدب الإمــلاء"، "(ص٧٨)"، و "شــرح الســنَّة"، "(٣١٤/١)"

٢-عنــد البغــوي في "شــرح الســنة" "(٣١٤/١)"مــن كــلام عائشــة رضــي الله عنهــا، وفي "تاريــخ دمشــق" لابــن عســاكر مــن كــلام أبي بكــر الصديق رضي الله عنه، "(٦٦/٢)"

وروي أنَّها قالت له: «اقصص يوماً، واترك يوماً، لا تمل الناس»[1]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّه: «كان يُذكِّر كل خميس.

فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، إنا نحب حديثك، ونشتهيه، ولوددنا أنَّك حدثتنا كل يوم!

فقال: ما يمنعني أن أحدثكم إلا كراهية أن أُمِلَّكم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم "كان يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا"[2]

وعن حماد بن زيد قال: كان الزهري، يحدث ثم يقول: «هاتوا من أشعاركم هاتوا من أحاديثكم, فإن الأذن مجاجة والنفس حمضة»

---

١ -شرح السنَّة، "(١/٣١٤)"

٢ -البخاري مع الفتح، "(١/٨٠)"

وقال الأصمعي: «وصلت بالعلم وكسبت بالملح»[١]

وقد أورد الإمام البخاري رحمه الله في كتاب العلم من صحيحه بابين في هذا الشأن.[٢]

الباب الأول: "باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم؛ كي لا ينفروا"، وتحت هذا الباب ساق بسنده حديثين:

أحدهما: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا".

والثاني: عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا".

١-جامع بيان العلم، "(٦٥٦)"

٢-"(١/٣٨)"

والباب الثاني: "باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة".

وعن أبي وائل قال: كان عبد الله -يعني: ابن مسعود - يذكّر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! لودِدْت لو ذكرتنا كل يوم.

قال: أمَا إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أُمِلَّكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتخولنا بها؛ مخافة السآمة علينا" اهـ.

وقال علي رضي الله عنه: "حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يُكَذَّب الله ورسوله"[١]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: "ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"[١]

---

١ -أخرجه البخاري (١/٢٢٥).

[لفتة مهمة]

قـال الربيـع رحمـه الله: سمعـت الشـافعي -رحمـه الله- يقـول: لـو أنَّ محمـد بـن الحسـن كـان يكلمنـا على قـدر عقلـه مـا فهمنـا عنـه؛ لكنـه كـان يكلمنـا علـى قـدر عقولنـا فنفهمه"[٢]

---

[١] -رواه مسلم في "مقدمة صحيحه"، "باب النهي عن الحديث بكل ما سمع" "(٥)"

[٢] -ذيل الجواهر المضيئة، "(ص٥٢٨)"، ورواه ابن مفلح في "الآداب الشرعيَّة"، "(١٥٦/٢)"، قال: "وفي تاريخ عبد الله بن جعفر السرخسي أبو محمد الفقيه أخبرني محمد بن حامد ثنا عبد الله بن أحمد سمعت الربيع سمعت الشافعي يقول: لو أن محمد بن الحسن كان يكلمنا على قدر عقله ما فهمنا عنه لكنه كان يكلمنا على قدر عقولنا فنفهمه."

قلـت: وقـال الربيـع بـن سـليمان: كـان الشـافعي -والله- لسـانه أكـبر مـن كتبـه، لـو رأيتمـوه، لقلـتم إن هـذه ليسـت كتبه[1]

وهـذه الآثار العظيمـة: تبـين لـك أيُّهـا الداعيـة أنَّـه ينبغـي لـك أن تخاطـب النـاس وتكلمهـم علـى مسـتوى فهمهـم، وإن كـانوا في الفهـم ضـعفاء فتـدرج معهـم، وأنـزل لمسـتواهم، واختـر أنسـب الكـلام، وأجمـل العبـارات، والأجر على قدر المشقة.[2]

[1] -سير أعلام النبلاء، "(١٠/٤٦)"

[2] -قـال ابـن الجـوزي كمـا في "المـدهش": "تلمـح فجـر الأجـر يهُـن ظـلام التكليف"

وكـان عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه يقـول: "إنَّ لهـذه القلـوب إقبـالًا وإدبارًا. فـإذا أقبلـت فخـذوها بالنوافـل، وإن أدبرت فألزموها الفرائض"[1]

ولهـذا تعلـم أنَّ مـن الحكمـة الربانيـة في تنويـع العبـادات، بـين ماليـة وبدنيـة، وزمانيـة ومكانيـة، لمـا فيـه مـن إقبـال الـنفس عليهـا، وعـدم الخـوف مـن الملـل والنفـور عنهـا، وكـذلك تحديـد مواقيـت الصـلاة في أوقـات متقاربـة، لهـا حكـم ربانيـة، لكـن لـيس بأقلهـا أن لا يحصـل للعبـد ملـل ونفـور، فضـلاً عـن نصـب العبـد لنفسـه بـين يـدي الله تعالى بين وقت وآخر.

١-ذكـره ابـن القـيم في "مـدارج السـالكين"، "(١٢٦/٣)"، وذكـره الزمخشـري في "ربيـع الأبـرار"، "(ص ١٥٨) عـن علـي رضـي الله عنـه، ورواه الخطيـب البغـدادي في "الجـامع لأخـلاق الـراوي" مـن كـلام ابـن مسـعود رضي الله عنه، "(٧٤١)"، ط: المعارف.

وذكــر ابــن قدامــة المقدســي رحمــه الله في "مختصــر منهــاج القاصــدين" "مــر فــتى يجــر ثوبــه فهــمّ أصــحاب صــلة بــن أشيم أن يأخذوه بألسنتهم أخذاً شديداً.

فقال صلة: دعوني أكفكم أ مره.

ثم قال: يا أبن أخي، إن لي إليك حاجة.

قال: ما هي.

قال: أحب أن ترفع إزارك.

قال: نعم وقرة عين، فرفعه.

فقـال صـلة لأصـحابه: هـذا كـان أمثـل ممـا أردتم فـإنكم لـو شتمتموه وآذيتموه لشتمكم"[1]

قلــت: فــانظر إنّ اختيــار الأســلوب المناســب لــه دوره في دعوة الناس وإقناعهم في قبول الحق.

---

[1] -منهــاج القاصــدين "(ص١٢٨)" وهــو عنــد ابــن أبي الــدنيا في "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" قريباً منه، رقم، "(٤٨)"

قال عبد الله بن المبارك: "قيل لحمدون بن أحمد: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟

قال: لأنَّهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس، ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخلق" [1]

وفي "تاريخ بغداد"، " عن عبد الله بن رجاء الغداني، قال: كان لأبي حنيفة جار بالكوفة إسكاف يعمل نهاره أجمع، حتى إذا جنه الليل رجع إلى منزله، وقد حمل لحما فطبخه، أو سمكة فيشويها، ثم لا يزال يشرب حتى إذا دب الشراب فيه غنى بصوت، وهو يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر.

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم، وكان أبو حنيفة يسمع جلبته كل يوم، وكان أبو حنيفة

---

١ -صفوة الصفوة، "(٤/١٢٢)"

يصلي الليل كله، ففقد أبو حنيفة صوته، فسأل عنه، فقيل: أخذه العسس منذ ليال وهو محبوس، فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من غد، وركب بغلته، واستأذن على الأمير قال الأمير: ائذنوا له، وأقبلوا به راكباً ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط، ففعل، فلم يزل الأمير يوسع له من مجلسه،[1] وقال: ما حاجتك؟

قال: لي جار إسكاف أخذه العسس منذ ليال، يأمر الأمير بتخليته، فقال: نعم، وكل من أخذ في تلك الليلة إلى يومنا هذا، فأمر بتخليتهم أجمعين، فركب أبو حنيفة والإسكاف يمشي وراءه، فلما نزل أبو حنيفة مضى إليه، فقال: يا فتى، أضعناك؟ فقال لا، بل حفظت

١ -وفيه أدب الأمراء مع العلماء، فتأمل.

ورعيـت، جـزاك الله خـيراً عـن حرمـة الجـوار ورعايـة الحـق، وتاب الرجل ولم يعد إلى ما كان"[1]



١ -انظـر: "تـاريخ بغـداد"، "(١٥/٤٨٧)" و "حيـاة الحيـوان" للـدميري، "(١/٢٠٢)"، و"العقد الفريد" لابن عبد ربه، "(٧/١٦-١٧)"

إعادة الكلام

ومن الأساليب الدعوية، إعادة الكلام على المستمعين فإنَّ ذلك أوقع في نفوسهم وأحظى بالقبول.

وقد كان من هديه صلى الله عليه وسلم إذا دعا، أو سأل، أو تكلم يعيد كلامه، وذالك أبلغ في الإجابة، وأحظ للسامع في حصول الفهم والإدراك.

روى البخاري في "صحيحه" عن ابن عباس رضي الله عنهما: " أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر فقال: «يا أيها الناس أي يوم هذا؟"

قالوا: يوم حرام."

قال: "فأي بلد هذا؟"

قالوا: بلد حرام."

قال: "فأي شهر هذا؟"

قالوا: شهر حرام"

قال: "فإنَّ دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا»"[1]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " قال القرطبي: سؤاله صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة وسكوته بعد كل سؤال منها كان لاستحضار فهومهم وليقبلوا عليه بكليتهم وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه، ولذلك قال بعد هذا: فإن دماءكم. . . إلخ، مبالغة في تحريم هذه الأشياء"[2]

۞۞۞۞۞

---

[1] -رواه البخاري في "صحيحه"(١٦٥٢)، وفي "خلق أفعال العباد" (٣١٥) و (٣٩٤)، وأحمد في "مسنده"، "(٢٠٣٦)"، والترمذي في "سننه"، (٢١٩٣)، والطبراني في "الكبير"، "(٣٣٥١)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد"، "(٥٦٣٠)"، "رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ورجاله ثقات"

[2] – انظر: فتح الباري، "(٢١٤/١)"

أسلوب الهدية.

استعمال أسلوب العطايا والهدايا له وقع في النفوس كبير لقوله صلى الله عليه وسلم "تهادوا تحابوا"[1]

الهديَّة: بالتشديد من المحبة، وإذا قال: بالتخفيف، فإنَّه من المحاباة"[2]

والهدية تطيب القلوب، وتهدأ النفوس، وتترك أثراً وبصمة في نفس المهدى إليه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تهادوا، فإنَّ الهدية تذهب وغر الصدر"[1]

---

[1] –رواه البخاري في "الأدب المفرد"، "(٥٩٤)"، والبيهقي في "الآداب"، "(٨١)"

[2] –انظر: "سنن البيهقي الكبرى"، "(١١٩٤٧)"

قال في "النهاية": "الغل والحرارة. وأصله من الوغرة: شدة الحر"[2]

والواجب على من اهديت له هدية أن يقبلها إن لم يكن فيها مخالفة شرعية، فإنَّ ذلك سنَّةٌ نبوية، ومكرمة إسلاميَّة للمهداة له، روى مالك في "الموطأ" بإسناده عن عمرو بن معاذ الأشهلي الأنصاري عن جدته إنَّها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

[1] –رواه أحمد في "مسنده"، "(٩٢٥٠)" وأخرجه أبو داود الطيالسي في "سننه"، "(٢٣٣٣)"، والترمذي في "سننه"، "(٢١٣٠)"، وابن أبي الدنيا في "مكارم الأخلاق" (٣٥٨)، والقضاعي في "مسند الشهاب" "(٦٥٦)" من طرق عن أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: غريب.

وروى عبد الرزاق في "مصنفه"، "(٧٨٧٢)"، بسنده قال أبو إسحاق وقال مجاهد: "يذهبن وغر الصدر. قيل: وما وغر الصدر؟ قال غشه"

[2] –النهاية في غريب الحديث، مادة "وغر"، "(٥/٤٥٩)"

"يا نساء المؤمنات لا تحقرنَّ إحداكنَّ أن تُهدي لجارتها ولو كرع شاةٍ محرقة"[١]

وقد قيل: "إنَّ للهدية موضعاً من القلب"[٢]

قال الشيخ عبد العظيم الزرقاني: "وذلك لأنَّ الهدية خلق من أخلاق الإسلام، دلت عليه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وحث عليه خلفاؤهم الأولياء تؤلف القلوب وتنفي سخائم الصدور"[٣]

ومن أنواع الهدية: هدية الكتب الشرعية(تعلمية، دعوية، تربوية...)

---

[١] –انظر: الموطأ. كتاب الصدقة. باب الترغيب في الصدقة.

[٢] –انظر: شرح السنة للبغوي، "(١٠٩/٦)"

[٣] –انظر: "شرح الزرقاني على الموطأ" لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني (٤١٨/٤).

أو وقف المصاحف، أو اهداء أشرطة علمية ودعوية، ففي "سنن الدارمي" بسنده عن شرحبيل بن شريك، أنَّه: سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول: «ليس هدية أفضل من كلمة حكمة تهديها لأخيك»[1]

واذكر في أثناء دراستي أنني سكنت عند شيخٍ من أهل الهمم ورجالات الدعوة، وكانت له زيارات دعوية سنوية، فأخبرني بقصة مفادها: أنَّه أسلم على يده برازيلي وكان السبب بعد توفيق الله، ثم حوار لطيف، زجاجة عطر اهداها ذلك العم الفاضل لذلك الرجل، فكانت سبباً في إسلامه، وإقباله على الله، فيا أيُّها الداعية الفاضل، لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً، وعليك باستخدام ما تستطيعه من الأساليب والوسائل الدعوية التي تقرب الناس من الله تعالى.

۞۞۞

---

[1] انظر: سنن الدارمي، "(ص٣٦٣)"، وابن حجر عنه في " إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة"، "(٢٤٦٣١)"

أسلوب الابتسامة.

ومــن الأســاليب الناجحــة الــتي ينبغــي علــى الداعيــة أن يستخدمها "الابتسامة".

فعـن أبي ذر رضـي الله عنـه قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم "تبسـمك في وجـه أخيـك صـدقة، وأمـرك بالمعـروفِ ونهيـك عـن المنكـر صـدقة، وإرشـادك الرجـل في أرض الضـلال لـك صـدقة، وبصـرك الرجـل الـرديء البصـر لـك صـدقة، وإماطتـك الحجـر والشـوكة والعظـم عـن الطريـق لـك صـدقة، وإفراغـك مـن دلـوك في دلـو أخيـك لك صدقة"[١]

ومــن فوائــد التبســم أنَّــه مــن أســباب محبــة العبــاد، وكسب قلوبهم.

---

١ -رواه الترمذي في "سننه"، برقم"(١٩٥٦)"، "وفي الباب عن ابن مسعود، وجابر، وحذيفة، وعائشة، وأبي هريرة: هذا حديث حسن غريب"، وابن حبان في "صحيحه"، "(٥٢٩)"

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: "البشاشة مصيدة المودة، والبر شيءٌ هين: وجه طليق، وكلام لين"[1]

وقال ابن عقيل الحنبلي: "البشرُ مُؤنسٌ للعقول، ومن دواعي القَبول، والعبوسُ ضدُّه"

وقال أبو جعفر بن صهبان: "كان يقال: أول المودة طلاقة الوجه، والثانية: المودة، والثالثة: قضاء حوائج الناس"[2]

أنَّه من هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

عن جرير رضي الله عنه قال: "ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي.

---

[1] ـ محاضرات الأدباء، "(١/٣٤٠)"

[2] ـ انظر: "الإخوان" لابن أبي الدنيا، "(ص١٩١)"

زاد ابـن نمـير في حديثـه عـن ابـن إدريـس: "ولقـد شـكوت إليـه إنِّي لا أثبـت علـى الخيـل، فضـرب بيـده في صـدري وقال: اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً"[١]

وعـن عبـد الله بـن الحـارث بـن حـزم قـال: مـا رأيـت أحـداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٢]

وقـال حمـاد بـن زيـد: "مـا رأيـت أحـداً قـط أشـد تبسـماً في وجوه الرجال من أيوب إذا لقيهم"[٣]

أنَّـه مـن أعظـم الصـدقات، وأسـهل القـربات إذا قيـد بالنية الصادقة الصالحة.

---

١ –رواه مسلم في "صحيحه"، "(٢٤٧٥)"

٢ –الترمذي (٥/٦٠١) وقال: هذا حديث حسن غريب.

٣ –انظر: المعرفة والتاريخ للفسوي، "(١/٢٣٤)"

عـن أبي ذر رضـي الله عنـه قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم: "لا تحقـرن مـن المعـروف شـيئا ولـو أن تلقـى أخاك بوجه طلق"[١]

طلـــق: بإســـكان الـــلام، ويقـــال طليـــق والمـــراد ســـهل منبسط.

ولأهميـــة الابتســـامة، ولكونهـــا مـــن هـــدي نبينـــا صـلى الله عليـه وسـلم، جعـل جماعـة مـن المحـدثين في كتبهم أبواباً في ذلك.

-وقـد بـوَّب الإمـام البخـاري رحمـه الله في "صـحيحه"، "باب: التبسم والضحك"[٢]

-وفي "الأدب المفرد"، "باب: التبسم"[٣]

---

١ -رواه مسلم في "صحيحه"، "(٢٦٢٦)"

٢ -كتاب الآداب، "(٦٨)"

٣ -(ص٩٧)، رقم، "(٢٥٠)

-وفي "صـحيح مسـلم"، "باب: تبسـمه وحسـن عشرته"[1]

-وفي كتـاب "الشـمائل" للترمـذي، "باب: مـا جـاء في ضحك رسول الله"[2]

-وفي كتـاب "روضـة العقـلاء"، لابـن حبـان البسـتي، بابٌ بعنـوان: "ذكـر اسـتحباب إفشـاء السـلام وإظهـار البشـر والتبسم"

إنَّ بعـض الـدعاة إلى الله تعـالى، لا يبتسـمون، ويظـنُّ بعضـهم أنَّ ذلـك أهيـب وأفضـل وهـذا خطأ مـن وجـوه قـد ذُكِـرت، وكـان سـعيد الزبيـدي يقـول: «لا يعجبـني

---

[1] -كتاب الفضائل رقم، "(١٧)"

[2] -كتاب الشمائل، "(ص١٣٣)"، ط: دار الصديق.

مـن القـراء كـل مضـحاك ألقـاه بالبشـر ويلقـاني بالعبـوس، يمنُّ علي بعبادته، لا أكثر الله في القراء مثل هذا»[1]

ومـن أهـم مـا يكسـب العبـد الهيبـة التقـوى، والتواضـع، وصدق التوجه، وسلامة الصدر، وقوة القلب.

وفي مقـام التحـذير مـن الشـهرة، كـان حجـاج بـن أرطـأة رحمه الله يقـول: "قتلني حب الشرف"
فقال له سوار: "لو اتقيت الله شرفت"[2]

وقـال هـرم بـن حيـان: "مـا أقبـل عبـدٌ بقلبـه إلى الله، إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه ودهم"[3]

---

[1] –ذكره المقريزي في "مختصر قيام الليل"، "(ص٦٦)"

[2] –ذكره ابن رجب، في "ذم المال والجاه" "(ص٥٤)"، ط: دار القاسم

[3] –سير أعلام النبلاء، "(٤/٤٩)"

فقارن بين الأثرين فكلاهما يفيد في التحذير من الشهرة التي هي من أخطر الأمراض والأدواء التي حلت بالمجتمعات، وسار خلفها بعض الدعاة.

فإذا كان التبسم من وسائل الدعوة، فيبغي ألا يكون بالإفراط والإكثار من الداعية، كما أنَّه لا يبقى عبوساً دائماً، وإنَّما التوسط فيهِ من علامة العقلاء، كما قال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي يقول: يا يونس! الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط"[1]

وقال العلامة المناوي رحمه الله في "فيض القدير" معلقاً على ما سبق من هذه الأحاديث "وفيه ردٌّ على العالم

---

[1] -ذكره الذهبي في "سير أعلام النبلاء"، "(١٠/٨٩)"، والبيهقي في "مناقب الشافعي"، "(٢/١٩٠)" وابن مفلح في "الآداب الشرعية"، "(٣/ ٤٧٧)"

الــذي يصــعر خــده للنــاس كأنّــه معــرض عــنهم، وعلــى العابـد الـذي يعـبس وجهـه ويقطـب جبينـه كأنّـه منـزه عـن الناس مستقذر لهم أو غضبان عليهم"(١)

نعــم علــى الداعيــة أن يتبســم مــع مــا يعانيــه مــن همــوم الـدعوة، وواقـع الأمـة المريـر؛ لأنَّ البسـمة مـن وجـه الداعيـة هــي راحــة تبــث في قلــوب العامــة وفي قلــوب مســتمعيه ومحبيـه فلـيكن علـى حـذر مـن تركهـا ولا يفعـل ذاك بـداعي الزهـد فسيد الزاهـدين كـان يبتسـم، ومـا روي عنه يومـاً أنَّـه كــان عبوســاً إلا فيمــا شــرع لــه ذاك، وذلــك مواضــعه معدودة في سيرته صلى الله عليه وسلم.

قــال جريــر رضــي الله عنــه: مــا حجبــني النــبي صــلى الله عليــه وســلم منــذ أســلمت، ولا رآني إلا تبســم في وجهي"(١)

١–"(٢٢٦/٣)"

قال ابن بطال في شرحه على البخاري: "إنَّ لقاء الناس بالتبسم، وطلاقة الوجه، **من أخلاق النبوة**، وهو مناف للكبر، وجالب للمودة"(٢)

وهو من أخلاق المتواضعين، ومن علامات المؤمنين المحتسبين الطامعين بالأجر العظيم، كما روى الخرائطي في "مكارم الأخلاق"، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "البر شيء هين: وجه طليق، وكلام لين"(٣)

وأجاد ابن حبان رحمه الله في فضل التبسم وآثره فقال: "البشاشة إدام العلماء، وسجية الحكماء؛ لأنَّ البِشر يطفيء نار المعاندة، ويحرق هيجان المباغضه، وفيه تحصين من الباغي، ومنجاة من الساعي، ومن بش

١-أخرجه: البخاري في صحيحه (٥/٢٢٦٠رقم٥٧٣٩)، ومسلم في صحيحه (٤/١٩٢٥)" "(٢٤٧٥)"

٢ -"(٥/١٩٣)"

٣ -برقم، "(١٤٨)"

للناس وجهاً لم يكن عندهم بدون الباذل لهم ما يملك"[1]

قلت: فتأمل قوله رضي الله عنه: "شيء هين"، وقوله: "وجه طليق"

وجه طليق يحمل السعادة، ويدخل الفرح والسرور، وجه طليق يزرع الأمل، ويبشر بخير قادم.

وجه طليق يألفه الناس وينبسطون إليه، فيسمعون الكلام بقلوبهم قبل آذانهم.

فما أروع أنْ يوظف الداعية حركاته، ويستغلها في الدعوة إلى الله، هذه الحركات لا تحتاج إلى كم من العلم، ولا أسلوب في الإلقاء، وإنَّما مراقبة للحركات، مع الاحتساب فيها طلباً للأجر، وطمعاً بعظيم ما تؤثره في نفس المدعو وإقباله.

١-روضة العقلاء، "(ص٧٥)"

وقد كان من عادة العرب أن تمدح صاحب الابتسامة وتشيد به:

قال المتنبي يمدح سيف الدولة:

تمر بك الأبطال كَلْمى هزيمةً

ووجهك وضاحٌ وثغرك باسم."[1]

وقال زهير بن أبي سلمى:

تراه إذا ما جئته متهللاً

كأنّك تعطيه الذي أنت سائله"[2]

---

[1] –من قصيدة على قدر العزم

[2] –انظر: غذاء الألباب، "(١/٣٦١)"، وتمام الأبيات:

فلو لم يكن في كفه غير روحه

لجاد بها فليتقِ الله سائله

هو البحر من أي النواحي أتيته

نصيحة طبية

اكتشف الطب حديثاً: أنّ الإنسان إذا ابتسم حرك عضلتين وإذا أقطب الجبين أتعب "٢٧"عضلة!

والضحك: ينشط إفراز مادة الأندروفين في المخ؛ والتي تعمل على خفض شعور الإنسان بالألم الجسمي أو النفسي.

ولذلك ينصح الأطباء بضرورة الضحك ولو "ثلاث مرات" في اليوم.

تجربة واقعية

قرر أحد أصحاب المحال التجارية في أحد شوارع فرنسا المشهورة أن ينقص مرتب العمال وفعل فكان ذاك ينعكس على نفوس العمال ويمنعهم من التبسم في جه الزوار أدرك صاحب المحل أنّ واردات المحل نقصت

أكثر بالخمسين بـ(%) فلما استفسر عن السبب وجد أنَّ ذاك لعدم تبسم العمال.

تدبر.

نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام قال يوم سمع النملة خائفة منه ومن جنده، ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾ إذاً فالتبسم نعمة ربانيَّة، ومن سننِ الأنبياء فاحذر أخي الداعية أنْ تُحرمها.

لفتة مهمة:

ذكر الذهبي رحمه الباري، في "سير أعلام النبلاء" في ترجمة: "نور الدين بن محمود الزنكي" فقال: "وحكى[1] لي تاج الدين، قال: ما تبسم نور الدين إلا نادراً،

---

[1] –الخبر ينقله الذهبي عن سبط ابن الجوزي!

حكــى لي جماعــة مــن المحــدثين أنَّهــم قــرؤوا عليــه حــديث التبسم، فقالوا له: تبسم.

قال: لا أبتسم من غير عجب"[٢] .

قلــت: -الـذهبي- **الخــبر لــيس بصــحيح، ولكــن التَّبســم مســـــتحب،** قـــال النـــبي -صـــلى الله عليـــه وســـلم-: "تبسمك في وجه أخيك صدقة"[١][٢]

☼☼☼☼☼

---

١ -مرَّ ذكره.

٢ -سير أعلام البلاء، "(٢٠/٥٣٨-٥٣٩)"

أسلوب المزاح المباح.

وهذا مذكور في شمائل النبي صلى الله عليه وسلم الطيبة، والسيرة العطرة فلينتبه لذلك من ينكر هذه الشمائل والفضائل التي ينبغي أن يكون عليها الداعية إلى الله تعالى.

وقال عنه معاوية ابن الحكم السلمي رضي الله عنه، "ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه"[١]

وقد كان هديه صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتعليم مختلفاً بحسب الظرف والحاجة، فتارةً بطريقة مباشرة وتارة بطريقة غير مباشرة.

وكان أسلوبه صلى الله عليه وسلم في التعامل يختلف بمختلف الأزمنة: سواءً في السفر والحضر.

---

[١] –انظر: مسند أحمد، "(٢٣٧٦٢)" ومسلم في "صحيحه"، "(٥٣٧)" وأبو داود في "سننه"، "(٩٣٠)"، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٣٩٩)، وابن الجارود في "المنتقى"، "(٢١٢)"، وابن خزيمة، في "صحيحه"، "(٨٥٩)"، وأبو عوانة في مستخرجه"، "(١٧٢٨)"

وبمختلف الأماكن: سواءً كان في المسجد، أو في المعركة.

وقد يكون أسلوبه تعليمياً علمياً.

أو فكاهياً مزاحياً، كما حصل في مواقف من سيرته.

في "الصحيحين " عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يقال له أبو عمير.

قال الراوي: أحسبه قال فطيم -وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاءه يقول: "يا أبا عمير، ما فعل النغير "نغر كان يلعب به.

فهذا أسلوب تعليمي نبوي بطريقة المزاح والملاطفة لأخي أنس رضي الله عنهما.[١]

---

١ -قال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله، في تعليقه على هذا الحديث من كتاب الأذكار، "في هذا الحديث من الفوائد الكثيرة التي استنبطها العلماء، وقد جمعها الحافظ ابن حجر في " فتح الباري، وغيره من العلماء"

وفي "سنن أبي داود والترمذي" عن أنس أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال له: " يا ذا الأذنين " قال الترمذي: حديث صحيح"[1]

وعندهما: أنَّ رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله احملني.

فقال: إنِّي حاملك على ولد الناقة.

فقال: يا رسول الله وما أصنع بولد الناقة؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهل تلد الإبل إلا النوق؟ [2]

قلت وجه الشاهد: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم، علم وأرشد، وغير نظرةً غير مرغوب بها عن طريق مزحة شرعية.

---

١ -وهو برقم، "(٩٩٥)"، وأحمد في "مسنده"، "(١٢١٦٤)"، والضياء في "المختارة" (٢٣٠١)"، والبزار في "مسنده"، "(٦٤٧٤)"، وهو في "السنن الكبرى"، "(٢٠٩٥٨)"، وكتاب "الآداب" للبيهقي، "(٣٢٨)"

٢ -سنن الترمذي، "(٩٦٦)"، وقال: "حسن صحيح"

قال الإمام النووي في كتابه "الأذكار" في "باب المزاح"، فإنَّه صلى الله عليه وسلم إنَّما كان يفعله في نادرٍ من الأحوالِ لمصلحةٍ وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وهذا لا منع منه قطعاً، بل هو سنة مستحبة إذا كان بهذه الصفة"(١)

[الصحابة الكرام]

وفي "الأدب المفرد"، بسندٍ صحيح، عن بكر بن عبد الله قال: "كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتبادحون بالبطيخ فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال"(٢)

وروى أبو نعيم في "الحلية"، أنَّ ابن عمر سُئِل: هل كانت الصحابة يضحكون؟

---

١ –الأذكار، "(٣٢٧)"

٢ –(٢٦٦)"

فقال: نعم! والإيمان في قلوبهم أمثال الجبال"[١]

وروى أحمد في "الزهد"، من طريق ابن المبارك، عن الأوزاعي، عن بلال بن سعد قال: "أدركتهم يشتدون بين الأغراض[٢] ويضحك بعضهم إلى بعض فإذا كان الليل كانوا رهباناً"[٣]

وفي "جامع بيان العلم"، عن أبي خالد الوالي قال: "كنا نجالس أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيتناشدون الأشعار ويتذاكرون أيامهم في الجاهلية"[٤]

١-"(١/٣١١)"

٢-يعني يتسابقون ويجرون بشدة بين أغراض السباق التي تحدر أول الحلبة من آخرها فيظهرون النشاط

٣-الزهد، رقم، "(١١٦٣)"، ط: دار الكتب العلمية، وفي دار الكتاب العربي، "(٢٢٨٥)"

٤-(٦٦٤)

وروى الخطيب في كتابه "التطفيل" بسنده عن محمد بن عمران قاضي المدينة قوله: "إِنَّ الأشراف والعقلاء تعجبهم الملح"

وعن الأصمعي قال: "النوادر تشحذ الأذهان, وتفتح الآذان"[١]

قال الخطيب: "وَلَمْ تزل أفاضل النَّاس وأكابرهم تعجبهم الملح, ويؤثرون سماعها, ويهشون إِلَى المذاكرة بِهَا؛ لأنها جمام النفس ومستراح القلب, وإليها تصغي الأسماع عِنْدَ المحادثة, وبها يَكُون الاستمتاع فِي المؤانسة"[٢]

وقد رأيت من ينتسب إلى الدعوة أو يدعي أنَّه على منهج السلف عبوساً قليل الكلام، ظنناً منه أنَّ ذلك من سمات النبي صلى الله عليه وسلم، وقد جاء في شمائله وسيرته العطرة بخلاف ذلك ومن كان ناقلاً أو

١ –التطفيل، "(ص٦٠)" ت: عسيلان.

٢ –قاله في كتابه: "التطفيل"، "(ص٦١)"

مـــدعياً فعليـــه أن يأتِ بنقـــل مصـــدق، أو اســـتدلال محقق[1]، ونعوذ بالله من الجهل في الدين.

☼☼☼☼☼

[1] –مقدمة التفسير لشيخ الإسلام، "(ص٦٤)"، مع شرح العثيمين.

أسلوب الموعظة الحسنة

والموعظة: كما مر في تعريفها: "هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب"[1]

قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى . سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى . وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ [الأعلى:٩-١١]

قال الإمام القرطبي رحمه الله: "فذكر أي فعظ قومك يا محمد بالقرآن. ﴿إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ أي الموعظة.

وروى يونس عن الحسن قال: تذكرة للمؤمن، وحجة على الكافر.

وكان ابن عباس يقول: تنفع أوليائي، ولا تنفع أعدائي.

---

١ –تفسير السعدي، (٤/٢٥٤)

وقال الجُرجاني: التذكير واجب وإن لم ينفع.

والمعنى: فذكر إن نفعت الذكرى، أو لم تنفع"[1]

ومن الأدلة القرآنية على فضل النَّصيحة وأهميتها:

قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ﴾ [النساء:٥٨]

وقوله ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [سبأ:٤٦]

وقوله: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ

---

١ –انظر: تفسير القرطبي، "(٢٠/٢٠)"

رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:١٢٥]

فبينت الآية: **أن المدعوين ثلاثة أقسام**:

١-**صنف يحتاج إلى حكمة**، وهي كما عرفها ابن القيم في "المدارج"، "فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي"[١]

٢-**وصنف يحتاج إلى تذكير** بالله، ووعظ ونصحٍ يقوم على لطفٍ في التعامل، وتأثيرٍ في القلب.

فحال صاحب كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "ومنهم من إذا وُعِظ قال: **واشوقاه** إلى التوبة؛ ولكنها قد تعذرت عليَّ فلا مطمع لي فيها"[١]

١-مدارج السالكين" لابن القيم، (٢/ ١٨٤)، ط: التوفيقية.

وقال ابن رجب: "ما وصل المستثقل في نوم الغفلة بأفضل من ضربه بسياط الموعظة ليستيقظ."[٢]

وقال: "**المواعظ سياط تضرب القلوب فتؤثر في القلوب كتأثير السَّياط في البدن**، والضرب لا يؤثر بعد انقضائه كتأثر في حال وجوده؛ لكن يبقى أثر التأليم بحسب قوته وضعفه فكلمَّا قوي الضرب كانت مدة بقاء الألم أكثر"[٣]

٣-وصنفٌ يحتاج إلى مجادلة، وهذا يسمى أسلوب الجدل، والجدل في القرآن مذمومٌ إلا في ثلاثةِ مواضع:

١- انظر: "عدة الصابرين"، لابن القيم، " (ص٢٥)"، ط: ابن كثير.

٢-شرح حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه، لابن رجب من "مجموع رسائله" "(١/١٨٦)"

٣-انظر: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، "(ص٥١)"، ط: ابن كثير، وانظر: "صيد الخاطر"، "(ص٢٤)"، ط: دار القلم.

الأول: قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

والثاني: قوله: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ [العنكبوت:٤٦]

والثالث: قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي ﴾ [المجادلة:١]

فالجدل لغير حقٍ، وبغير نيةٍ صادقةٍ، هو عبثٌ وضياعٌ للوقتِ، وعلامة شرٍ، كما قال الأوزاعي:

"بلغني أنَّ الله إذا أراد بقومٍ شراً ألزمهم الجدل، ومنعهم العمل"[1]

وانظر: في كتاب الترغيب والترهيب للمنذري، باب بعنوان: "الترهيب من المراء والجدال والمخاصمة والمحاجة والقهر والغلبة والترغيب في تركه للمحق والمبطل"، وذكر فيه شيء من صحيح الأحاديث فراجعه.

وأعود وأقول: أنَّه ينبغي على الداعية إلى الله أنْ يكون عالماً بأسلوب الوعظ، ومنتقياً لأفضل الكلم وأصح الحديث، مختاراً أنسب الأوقات، وأن يتكلم بما يناسب المقام دون شطط أو اطالة.

أيُّها الداعية: ألا تعجب من أسلوب البعض عندما يدعو رجلاً، أو ينكر منكراً، يختار أول أسلوب له

١–جامع بيان العلم، "(١٧٧٦)"

الجدل والتهديد، وإنزال الشدَّةِ والوعيد بالعاصي ما يكون سببًا في التنفير والتبغيض، وهل كان هذا أسلوب نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم؟ أم هكذا أمر ربنا سبحانه وتعالى!!

وهذه الآية كانت من وصايا بعض السلف، روى أبو نعيم في "حلية الأولياء"، في "ترجمة "هرم بن حيان"، أنهم قالوا وما توصي يا هرم؟ قال: أوصيكم بآخر سورة النحل ثمَّ قرأ عليهم ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ إلى قوله والذين ﴿هُم مُّحْسِنُونَ﴾"[١]

أيُّها الداعية:[٢] إذ دعوت رجلاً فكن كالطبيب يشخص الحالة، ويختار الدواء الناجع والشَّافي، ثمَّ يختار

١-حلية الأولياء"، "(٢/١٢١)"

٢-انظر: رسالتي "الرحمة بأهل المعاصي"، "(ص٣٦-٣٧)"

الجمـل الطيبـة، والعبـارات اللطيفـة بمـا يخفـف عـن المـريض مـن شـدة مـا يلقـاه، وخـوف مـا ينتظـره، فهـو يتعامـل معـه منـذ دخولـه حـتى خروجـه بمـا يـرى أنَّـه سـبيلٌ في التخفيـف عنـه روحـاً ونفسـاً، فـإذا كـان طبيـب الأبـدان بهـذه الكياسـة واللطافـة، فمـا بالـك يا طبيـب القلـوب لا تكـون خيراً منه، أو بالقليلِ مثله.

ثمَّ أقـول لـك: إيَّـاك وطـب "تومـا"[1]، طـبٌ بجهـل، فـإنَّ الطـب بـلا علـم قاتـل، والدعـوة بـلا علـم، دعـوة لهـا عواقـب وآثار تـذم؛ ألا تـرى أن النـبي صـلى الله عليـه وسـلم جعـل الكـي آخـر الـدواء، وأنـت فاجعـل الجـدال في دعوتك مع المدعو والمخالف آخر العلاج.

١-ذكر ابن مفلح في "الآداب الشرعية"، "(٢/١٢٥-١٢٦)"

يظن الغمر أن الكتب تهدي... أخا فهم لإدراك العلوم

وما يدري الجهول بأن فيها... غوامض حيرت عقل الفهيم

إذا رمت العلوم بغير شيخ... ضللت عن الصراط المستقيم

وتلتبس العلوم عليك حتى... تصير أضل من توما الحكيم.

عن جندب بن عبد الله البجلي: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثاً من المسلمين إلى قوم من المشركين وإنَّهم التقوا فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله، وإنَّ رجلاً من المسلمين قصد غفلته، قال: وكنا نحدث أنَّه أسامة بن زيد فلمَّا رفع عليه السيف قال: "لا إله إلا الله" فقتله! فجاء البشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فأخبره حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع فدعاه فسأله فقال: "لِمَ قتلته قال: يا رسول الله أوجع في المسلمين، وقتل فلاناً وفلاناً وسَمَّى له نفراً، وإنِّي حملت عليه فلمَّا رأى السيفَ قال: لا إله إلا الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقتلته!

قال: نعم.

قال: فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة.

قال يا رسول الله استغفر لي.

قال: وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة.

قال فجعل لا يزيده على أنْ يقول: كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة"[١]

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط فسمعت صوتاً من خلفي: اعلم أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب، فلمَّا دنا مني إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو

١-رواه مسلم في "صحيحه"، "باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله" "(٩٧)"

يقول: اعلم أبا مسعود اعلم أبا مسعود، فألقيت السوط من يدي.

وفي رواية: فسقط من يدي السوط من هيبته- فقال: اعلم أبا مسعود أنَّ الله أقدرُ عليك منك على هذا الغلام

فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده أبدًا.

وفي رواية: فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال: أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار" [(١)]

ففي الحديث فائدة: وهي موعظةُ النَّبي صلى الله عليه وسلم لصحابيين من صحابته، ثمَّ انظر إلى مقالةِ كل واحد منهما بعد تلك الموعظة، لتعلم كم

١-رواه مسلم في "صحيحه"، "(١٦٥٩)"، والبخاري في "الأدب المفرد"، "(١٧١)"، وأبو داود في "سننه"، "(٥١٥٩)"، والبيهقي في "السنن الكبرى"، "(١٥٧٩٥)"

للموعظـة الحسـنة مـن آثار في الـنَّفسِ، ومـن خـيرٍ علـى الفرد والمجتمع.



صفات الموعظة الحسنة

وعلى الداعية إذا دعا إلى الله بالموعظة الحسنة، أن يعلم بإنَّه يجب عليه أن يتقيد بأشياء أهمها:

١-أن يكون كلامه طيباً سلسلاً سهلاً.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [١]

وفي "الصحيحين" عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"والكلمة الطيبة صدقة"[٢]

---

١ -[آل عمران:١٥٩]

٢-رواه البخاري في "صحيحه"، "(٢٨٢٧)"، ومسلم في "صحيحه"، "(١٠٠٩)"

وروى مسلم في "صحيحه" عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق"[1]

وعند أحمد في "مسنده"، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل معروف صدقة، ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إنائه "[2]

وأحمد في "مسنده"، "(٨٦٠٨)"، وابن خزيمة في "صحيحه"، "(١٤٩٣)"، والبيهقي في "الأربعون الصغرى"، "(٩٦)"، و "السنن الصغير"، "(١٠١٥)"، والبغوي في "شرح السنة"، "(١٦٤٥)"

١ –انظر: برقم، "(٢٦٢٦)" روي طلق على ثلاثة أوجه: إسكان اللام وكسرها وطليق ومعناه سهل منبسط.

٢ –انظر: مسند أحمد، "(١٤٧٠٩)"، وأخرجه عبد بن حميد، "(١٠٩٠)"، عن خالد بن مخلد، و "شرح السنَّة" للبغوي "(٦/١٤٢–١٤٣)"

وفي روايـة: عـن أبي تميمـة الهجيمـي عـن رجـلٍ قـال: وسـألته-يعـني رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم- عـن المعروف؟

فقـال: "لا تحقـرنَّ مـن المعـروف شـيئًا، ولـو أن تعطـي صـلة الحبـل، ولـو أن تعطـي شسـع النعـل، ولـو أن تفـرغ مـن دلـوك في إناء المستسـقي، ولـو أن تنحـي الشـيء مـن طريـق النـاس يـؤذيهم، ولـو أن تلقـى أخـاك، ووجهـك إليـه منطلـق، ولـو أن تلقـى أخـاك فتسـلم عليـه، ولـو أن تـؤنس الوحشـان في الأرض، وإن سـبك رجـل بشـيء يعلمـه فيـك، وأنـت تعلـم فيـه نحـوه، فـلا تسـبه فيكـون أجـره لـك ووزره عليـه، ومـا سـر أذنـك أن تسـمعه فاعمـل بـه، ومـا ساء أذنك أن تسمعه فاجتنبه"[1]

---

[1] -انظـر: مسـند أحمـد، "(١٥٩٥٥)"، والنسـائي في "الكـبرى" (١٠١٤٩)، وفي "عمـل اليـوم والليلـة" (٣١٧) مـن طريـق عبـد الـوارث العنبري، عن الجريري، به.

قـال السـفاريني: "التـودد إلى النـاس مطلـوب شـرعاً، مستحسن طبعاً"(١)

٢-الأقتصاد في الوعظ -وذكرناه آنفاً-.

فالاقتصاد أهم الدعائم التي تقوم عليها الدعوة إلى الله، وركيزة أساسية من ركائز الوعظ الناجح.

روى مسلم عن أبي اليقظان عمار بن ياسر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنَّ طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، مئنةٌ من فقهِه، فأطيلوا الصلاة، وأقصروا الخطبة"(٢)

---

١ -انظر: غذاء الألباب، "(٢٠٩/١)"

٢-رواه أحمد في "مسنده"، "(١٨٣١٧)" "(١٥٥٦)"، ومسلم في "صحيحه" (٨٦٩)، وأخرجه الدارمي، في "سننه"، والبزار في "مسنده" (١٤٠٦)، وأبو يعلى في "مسنده"، "(١٦٤٢)"، وابن خزيمة في

ومعـنى: «مئنـة» بمـيم مفتوحـة ثمَّ همـزة مكسـورة ثمَّ نـون مشددة. أي: علامة دالة على فقهه.

وقصـة معـاذ رضـي الله عنـه يـوم كـان إمامـاً لـبعض مـن الصـحابة فصـلى بهـم وأطـال بالقـراءة فشـكوه للنـبي صـلى الله عليـه وسـلم فنهـاه النـبي صـلى الله عليـه وسـلم وأخـبره "أنّ في القـوم الصـغير والكبـير والضـعيف والمـريض وأعلمـه أنـه إن صـلى لوحـده فليطـل مـا شـاء" فهـذا خـير شـاهد على عظم الاقتصاد في الوعظ.

وفي رواية "أفتانٌ أنت"[1]

"صـحيحه"، "(١٧٨٢)"، وابـن حبـان، في "صـحيحه"، "(٢٧٩١)"، والحاكم في "المستدرك"، "(٣/٣٩٣)"

١-رواه أحمـد في "مسـنده"، "(١٢٢٤٧)"، وهـو في "صـحيح البخـاري"، "(٦٧٣)"، ومسلم، "(٤٦٥)"

وأخرجـه: والشـافعي في "مسنده"/سـنجر، "(١٤٥)"، والحميـدي في "مسـنده"، "(١٢٨٣)"، وابـن الجعـد في "مسـنده"، "(٧٢٠)"، والبـزار في "مسـنده"، "(٦٣٨٤)"، وابـن خزيمـة في "صـحيحه"، "(٥٢١)"، وابـن

وفي رواية: "يا معاذ أفتان أنت - ثلاثاً"[1]

وعن العرباض بن سارية قال: صلى لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم-صلاة الفجر، ثمَّ وعظنا موعظةٌ بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله -صلى الله عليه وسلم -كأنَّها موعظة مودِّع فأوصنا.

فقال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن كان عبدًا حبشيًّا، فإنَّه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإيَّاكم والمحدثات فإنَّ كلَّ محدثة بدعة.

حبان في "صحيحه"، "(١٨٤٠و ٢٤٠٠)"، وأبو عوانة في "المستخرج"، "(١٧٧٥)"

[1]-رواه البخاري في "صحيحه"، "(٥٧٥٥)"

وقال أبو عاصم مرة: وإيَّاكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة."(١)

١- أخرجه: أحمد في مسنده، بإسنادٍ حسن، في مسند الشاميين، حديث العرباض بن سارية، "(١٧١٤٢)" بزيادة، "(فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما انقيد انقاد)"، وانظر قول ابن رجب حول هذه الزيادة في كتابه، جامع العلوم، "(ص٤٥٤)"

وأبو داود في "سننه"، "(باب لزوم السنة)"، "(٤٦٠٧)" بإسنادٍ حسن، من طريق عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر ابن حجر، قالا: أتينا العرباض بن سارية، وهو ممن نزل فيه: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه﴾ [التوبة: ٩٢] فسلمنا، وقلنا: أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين، فقال العرباض: صلى بنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم - ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله- صلى الله عليه وسلم -كان هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء، المهديين الراشدين، تمسكوا بها.

وهذا المتن نفسه: قد رواه الآجري في الشريعة، "(٣٩/١)"

قال القاضي جمال الدين: أي وجيزة في اللفظ كثيرة المعنى.

ورواه الترمذي في "سننه"، في أبواب العلم، "(باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع)"، برقم،"(٢٦٧٦)" وقال حديث حسن صحيح.
وابن ماجه في "سننه" في "أبواب السنة"، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، رقم "(٦)"
ورواه أبو عبد الله الحاكم في "المستدرك على الصحيحين"، في"(كتاب العلم)"، "(٣٣٢)"
وذكره ابن وضاح القرطبي في البدع والنهي عنها، "(٥٤)"مختصراً، والضياء المقدسي، في جزء، اتباع السنن واجتناب البدع، ص١٢، بعنايتي، وذكره الآجري في "الشريعة"، "(٣٩/١)" ط: دار الحديث، باب الحث على التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وسنة أصحابه، وابن عاصم، في السنَّة، "(١٠٣٧)" مع الظلال.

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: "إنَّ العاقل إذا لم ينتفع بقليل الموعظة، لم يَزدَد على الكثير منها إلا شراً"[١]

ورحم الله الشافعي إذ قال:

لا خير في حشو الكلام

إذا اهتديت إلى عيونه

والصمتُ أجملُ بالفتى

من منطقٍ في غير حينه"[٢]

قلت: ومن فوائد هذا الحديث.

-استحباب الوعظ والتذكير ووجوبه في الأوقات التي يحتاج إليها.

---

١ -انظر: "تهذيب الكمال في أسماء الرجال"، للحافظ المزي، "(١٩٢/١١)"

٢ -ديوان الشافعي، "(ص١٣٦)"

-أنَ الـوعظ مـن هديـه صـلى الله عليـه وسـلم في الدعـوة إلى الله.

-يتسـحب في الموعظـة أن تكـون: "بليغـة وجيـزة"، فخـير الكـلام مـا قـلَّ ودلَّ، والإطالـة إنمَّـا تكـون في مواضـع وبحسب الحاجة.

-يسـتحب أن يكثـر في الموعظـة مـن "أحاديـث الترغيـب والترهيـب" لقولـه: (وجلـت، وذرفـت) وهـذا يكـون علـى حسب الحال والظرف، وبحسب المقام.

-أن تكـون جامعـة؛ لأنهَّـم طلبـوا منـه ذلـك بقـولهم "أوصنا"

-أن يكـون الكـلام فيـه لمصـلحة الـدنيا والأخـرة (فالسـمع والطاعـة مـن خـير الـدنيا، والتقـوى هـي سـبيل الفـلاح في الدنيا، وطريق النجاة في الآخرة)

-وأن يذكر الموضوع الذي يريد "كما هو الحال في بقية الحديث"

٣-أن يكون كلامه واضحاً مفهوماً بعيداً عن التلكؤ والألفاظ الصعبة والمعاني القاسية.

فعن أنس -رضي الله عنه -أن النبي صلى الله عليه وسلم. كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قومٍ فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً"[١]

---

[١] -انظر: صحيح البخاري كتاب العلم، "(٩٥)"، والحاكم في "المستدرك"، "(٧٧١٦)"، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"

قلت: بل أخرجه البخاري سوى قوله: "لتعقل عنه"

ورواه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم"، "(٩٢٨)"، والبغوي في "شرح السنة"، "(١٤١)"، "(٣٠٣/١)"، وصححه.

قال ابن بطال رحمه الله معلقاً على الحديث: "إنَّما كان تكرار الكلام والسلام إذا خشي ألا يفهم عنه، أو لا يسمعَ سلامه"

وروى أبو داود والترمذي في "سننهما" عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلاً يفهمه كل من يسمعه."[1]

فتأمل قولها: "فصلاً"، **وتمعن في قولها:** "يفهمه كل من يسمعه"، **فيه دلالة على أن وضوح الكلام سبب لفهمه.**

---

[1] -انظر: سنن أبي داود، "(٤٨٣٩)" وأخرجه الترمذي، في "سننه"، "(٣٩٦٨)" بفظ: ما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسرد سردكم هذا ,ولكنه كان يتكلم بكلام يبينه فصل، يحفظه من جلس إليه. وقال: حديث حسن صحيح.

وأخرجه بنحو لفظ الترمذي النسائي في "الكبرى" (١٠١٧٣)"، وهو بلفظهما عند أحمد في "مسنده"، "(٢٥٠٧٧)" و "(٢٦٢٠٩)"

وعنـد الترمـذي في "سـننه"، عـن عبـد الله بـن عمـرو، أن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال: «إنَّ الله يـبغض البليـغ مـن الرجـال الـذي يتخلـل بلسـانه كمـا تتخلـل البقرة»[1]

وهـذا أسـلوب العلمـاء ومـنهج الأنبيـاء فـإنّ القـوم ليسـوا سواسية في العلم والفهم.

واعلـم أنَّ أسـلوب التشـدق والمجـيء بألفـاظ صـعبة هـو مـن صفات المتعالمين أعاذنا الله منهم، ومن صفاتهم.

وأخــتم هــذا الأســلوب: بإنَّ الداعيــة إلى الله عليــه أن يعـظ بالأولـويات، فهـي عـين البصـيرة الـتي مـدحها الله في كتابه، وأمر بها نبيه صلى الله عليه وسلم.

[1] -سـنن الترمـذي، "(٢٨٥٣)"، وقـال: «هـذا حـديث حسـن غريـب مـن هذا الوجه» وفي الباب عن سعد.

فمثلاً الداعية الناجح يدرس واقع البلد أو الأشخاص الذين يريد أن يدعوهم، ويتعرف على حالهم وما يحبون ويكرهون، وشيئاً من عاداتهم، ثم ينطلق في مسيرته الدعوية.

ومن التدرج، ما جاء في "الصحيحين" من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن "إنَّك ستأتي قوماً من أهل الكتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك

بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتقِ دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب"[1]

هذا الحديث من خير ما يستدل باستخدام الأولويات المهمة في فقه الدعوة إلى الله تعالى.

ومن الأحاديث أيضاً: ما رواه البخاري في "صحيحه"، عن عائشة رضي الله عنها قالت: "إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبداً"[2]

---

[1]–رواه البخاري في "صحيحه"، "(٤٠٩٠)"، ومسلم في "صحيحه"، "(٢٩)"

[2]–رواه البخاري في "صحيحه"، "(٤٧٠٧)"

أسلوب القصص.

والحكـــايات والقصـــص مـــن وســـائل الـــدعوة، ومـــن أدوات التبشـــير والترغيـــب في فعـــل الخـــير؛ شـــرط ثبوتهـــا، وموافقتهـــا للشرع، وصحة ما فيها"[١]

قـــال الإمـــام أحمـــد: "مـــا أحـــوج النَّـــاس إلى قـــاصٍ صدوق "[١]

---

١ –وقـد اسـتخدم بعـض أرباب الأمـوال وأهـل الـدنيا مـن القصـص طريقـاً للتكسـب فوقـف السـلف مـنهم موقفـاً محـذراً، كالإمـام أحمـد وابـن معـين وابـن حبـان وغـيرهم، وكـان الإمـام أحمـد يقـول عـنهم: "مـا أنفعهـم للعامـة وإن كـان عامـة مـا يتحـدثون بـه كـذباً"، وقـال: "أكـذب النـاس القصـاص والسـؤال"، وقـال: "إذا كـان القـاص صـدوقاً فـلا أرى بمجالسـته بأسـاً" كمـا في الآداب الشرعية، "(٢/٨٢)"

وأُلِفـت في ذلـك مؤلفـات، كـ "أحاديـث القصـاص" لشـيخ الإسـلام الحـراني، و"القصـــاص والمـــذكرون" لابـــن الجـــوزي، و"تحـــذير الخـــواص مـــن أحاديـــث القصاص" للسيوطي وغيرها.

قال مالك بن دينار رحمه الله: "الحكايات تُحف الجنَّة"(٢)

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: "عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة"(٣)

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "فإنّ في سماع أخبار الأخيار مقوّيًا للعزائِم، ومعيناً عَلَى اتباع تلك الآثار.

وقال بعض العارفين: "الحكايات جُندٌ من جنودِ الله، تقوى بها قلوبُ المريد". ثمَّ تلا قوله -عزَّ وجلَّ- لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ

---

١ -الآداب الشرعية، "(٢/٨٢)"

٢ -انظر: "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" للخطيب البغدادي، "(١٣٩٧)"

٣ -ذكره أحمد في "الزهد"، "(١٩٠٣)"، وما بعد.

الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١)

قلت: هو كما قال فإنَّ الله كان يصبر نبيه صلى الله عليه وسلم، بقصص الأنبياء والمرسلين، والله يثبت قلوب عباده بقصص السابقين، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ

١ -[هود:١٢٠] "سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز"، من مجموع رسائله، "(٢/٤٧٧)"، ط: الفاروق.

يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١)

وعلى هذا فإنَّ أفضل القصص، وخير المصادر فيها:

القرآن الكريم.

والسنَّة النَّبوية.

وصحيح قصص الأنبياء، وقصص الصَّحابة والتَّابعين.

وتراجم العلماء الربانيين.

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: "الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحبُ إلينا من كثير منْ الفقه لأنَّها آداب القوم"

مَنْ شَاءَ عَيْشًا هَنِيئًا يَسْتَفيدُ بِهِ

١- [يوسف: ١١١]

فَلْيَنْظُرَنَّ إلى مَنْ فَوْقَهُ أَدَبًا

في دِينِهِ ثُمَّ في دُنْيَاهُ إقْبَالاً

وَلْيَنْظُرَنَّ إلى مَنْ دُونَهُ مَالاً"

وقال محمد بن يونس: "ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين"[1]

وقال حبيب بن الشهيد لابنه: "يا بني اصحب الفقهاء والعلماء، وتعلم منهم، وخذ من أدبهم؛ فإنَّ ذلك أحب إليّ من كثير من الحديث"[2]

وقال الحسن البصري رحمه الله: "القصص بدعة ونعمت البدعة؛ كم من أخ يستفاد، ودعوة تُستجاب"[1]

---

١ –طبقات الشافعية، "(٢١٥/٧)"

٢ –ذكره ابن جماعة في "تذكرة السامع والمتكلم"، "(ص٣٢)"

[1] -الأمر بالإتباع للسيوطي، "(ص٩١)"

قلــت: ومــراده ونعمــت البدعــة، كقــول عمــر رضــي الله عنــه، "ونعمــت البدعــة، عــن الــتراويح" وهــي مــن الاشــتقاقات اللغويــة، لا استحســن للبدعـة في الشـرع واقـراراً للنـاس عليهـا، إذ أنـه معـارض بالـدليل، ولا يتـأتى ذلك من الفاروق.

ويمكننا أن نقول هي جائزة:

١-شرط الصحة، والأمن من الكذب والتدليس، والمبالغة!

٢-موافقتها للشرع، وما يقتضيها العقل.

٣-تكون بإذن ولاة الأمر.

٤-ألا يكـون فيهـا صـد عـن مجـالس العلـم، وحلـق الـذكر، لأنهـا مفضـوله أمام هذه المجالسة الفاضلة.

وقــد ذكــر الإمــام ابــن الجــوزي في كتابــه: "القصــاص والمــذكرين"، "(ص١٦١-١٦٢)" فقال:

وإنَّما كره بعض السلف القصص لأحد ستة أشياء:

أحـدها: أنَّ القـوم كـانوا علـى الاقتـداء والاتبـاع، فكـانوا إذا رأوا مـا لم يكـن علـى عهـد رسـول الله أنكـروه حـتى أن أبا بكـر وعمـر لمـا أرادا جمـع القـرآن قال زيد: أتفعلان شيئا لم يفعله رسول الله؟.

والثـاني: أنَّ القصـص لأخبـار المتقـدمين تنـدر صـحته، خصوصـا مـا ينقـل عـن بـني إسـرائيل، وفي شـرعنا غنيـة. وقـد جـاء عمـر بـن الخطـاب بكلمـات مـن التـوراة إلى رسـول الله، فقـال لـه: أمطهـا عنـك يا عمـر! خصوصـا إذ قـد علـم مـا في الإسـرائيليات مـن المحـال، كمـا يـذكرون أن داود –عليـه السـلام– بعـث أوريا حـتى قتـل وتـزوج امرأتـه، وأن يوسـف حـل سـراويله عنـد زليخـا. ومثـل هـذا محـال تتنـزه الأنبيـاء عنـه، فـإذا سمعـه الجاهـل هانـت عنده المعاصي وقال: ليست معصيتي بعجب.

والثالـث: أنَّ التشـاغل بـذلك يشـغل عـن المهـم مـن قـراءة القـرآن، وروايـة الحديث، والتفقه في الدين.

والرابـع: أنَّ في القـرآن مـن القصـص وفي السـنَّة مـن العظـة مـا يكفـي عـن غيره مما لا تتيقن صحته.

والخـامس: أنَّ أقوامـاً ممَّن يـدخل في الـدين مـا لـيس منـه قصـوا. فـأدخلوا في قصصهم ما يفسد قلوب العوام.

والسـادس: أنَّ عمـوم القصـاص لا يتحـرون الصـواب ولا يحـترزون مـن الخطـأ لقلة علمهم وتقواهم.

أسلوب التَّرغيب والتَّبشير

ويقوم هذا الأسلوب: على الترغيب بالجنّة، وبفضل الأعمال الصالحة، وعِظم أجرها مرغباً بذلك بنصوص القرآن، وصحيح السنّة النبوية، وناقلاً في ذلك صحيح القصص؛ لرفع الهمم، وإزالة الكدر والغم.

ويقوم أيضاً: بترهيبهم عن النار؟ وخطر الأعمال الشريرة، والذنوب الصغار والكبار، وعظم وزرها بنص القرآن، وصحيح السنة، وما ثبت قوله عن الأئمة"

قال الحافظ ابن رجب: "كانت مجالس النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه عامتها مجالس تذكير بالله، وترغيب وترهيب: إمَّا بتلاوة القرآن أو بما آتاه الله من الحكمة والموعظة الحسنة، وتعليم ما ينفع في الدين كما أمره الله تعالى في كتابه أن يذكر ويعظ ويقص وأن

فلهذا كره القصص من كرهه. فأما إذا وعظ العالم، وقص من يعرف الصحيح من الفاسد؛ فلا كراهة."

يـدعو إلى سـبيل ربـه بالحكمـة والموعظـة الحسـنة وأن يبشـر وينـذر وسماه الله ﴿مُبَشِّراً وَنَذِيراً، وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ﴾ [الأحـزاب: ٤٥- ٤٦] **والتبشـير والإنـذار**: هـو الترغيـب والترهيـب، فلـذلك كانـت تلـك المجالس توجـب لأصـحابه كمـا ذكـر أبـو هريـرة رضـي الله عنـه في هـذا الحـديث رقـة القلب والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة."[1]

ولــيكن في هــذا البــاب علــى اطــلاعٍ وســردٍ لقصــص الأنبيــاء، وسـيرة النَّـبي المصـطفى[2] صـلى الله عليـه وسـلم

١-لطائف المعارف، "(ص٤٥-٤٦)"

٢-قـال العلامـة ابـن عثيمـين رحمـه الله، في "شـرح العقيـدة السـفارينية"، "(ص٥٥-٥٦)"مسـالة: هـل المصـطفى مـن أسمـاء النـبي صـلى الله عليـه وسلم؟

الجـواب: لا، بـل الظـاهر أنـه مـن أوصـافه، والعجيـب أن بعـض النـاس يكـرر فيقـول: قـال المصـطفى... وقـال المصـطفى... مـع أن الصـحابة رضـي الله عـنهم اشـد منـا تعظيمـا للرسـول عليـه الصـلاة والسـلام، وأعلـم منـا بمناقبـه ولم يقولـوا ذلـك؛ فلـم يقـل أبـو هريـرة: قـال المصـطفى، ولا قالـه أحـد مـن الصـحابة، وفي كـل كتـب الحـديث يقـول الصـحابي: قـال رسـول الله، قـال

وشمائلـه الكريمـة، مـع ذكـر سـير السـلف، وغيرهـا مـن المرغبـات. فهـي محـل رضـا وقبـول عنـد عامـة النـاس، وليحـرص بهـذا علـى الصـحيح والموثـوق بـه، وليحـذر صـنعة ذلـك المفلـس الـذي يـدلس المكـذوب، ويـروي الموضـوع ليرغـب النـاس بالخـير، فيقـع في شـر الأعمـال، وأكـبر الـذنوب وهـو الكـذب، والكـذب علـى درجـات أعلاهـا خطـراً وأشـدها ذنبـاً الكـذب علـى الله وعلـى

نـبي الله، قـال أبـو القاسـم، ومـا أشـبه ذلـك، لكـن النـاس في الوقـت الحاضـر ابتلـوا بصـياغة الألفـاظ، ولم ينظـروا إلى مـن سـبقهم، والحقيقـة أنـه ينبغـي لنـا أن ننظر إلى من سبق.

ومثـل ذلـك مـا يقولـه بعـض النـاس الآن إذا أراد أن يقـول: قـال الله تعـالى، يقـول: قـال الحـق، وهـذا قـول الحـق. ولا شـك أن الله هـو الحـق المبـين لكـن يا أخـي قـل: قـال الله. فـالنبي عليـه الصـلاة والسـلام – وهـو لا شـك أنـه اعلـم بالله منـك، وأشـد تعظيمـا لله منـك – كـان إذا أراد أن يتحـدث عـن الله عـز وجـل بالحـديث القسـي يقـول: ((قـال الله تعـالى: أنا أغـنى الشـركاء عـن الشـرك)). ولم يقـل صـلى الله عليـه وسـلم: قـال الحـق، ولكـن بعـض النـاس يريـد أن يجـدد، والتجديـد في مثـل هـذه الأمـور لا ينبغـي، وإتبـاع السلف في هذه الأمور أولى من التجديد.

الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو شأن فرقة مبتدعة تدعى الكرامية[1] فقد أجازوا الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم، في مقام "الترغيب والترهيب"، وهذا خطرٌ عظيم، وقد يقع به البعض، وغالب ذلك الجهل، أو الزندقة والنفاق.

كما قال الحافظ العراقي رحمه الله: "روينا[2] عن مؤمل أنَّه قال: حدثني شيخ بهذا الحديث -يعني حديث فضائل القرآن سورة سورة -فقلت للشيخ: من حدثك؟

---

[1] -وهم قوم من المبتدعة نسبوا إلى محمد بن كرام السجستاني المتكلم، "انظر تدريب الراوي، "(١/٣٣٤)"

[2] -قلت: استخدم هذه العبارة قبل العراقي جماعة منهم: ابن الصلاح والنووي وغيرهم.

وإذا رواها بصيغة المبني للمعلوم، "(رَوَينا)" معناها أن يروي عن شيخ بعيد، وعكسه إذا رواه بصيغة المبني للمجهول، "(رُوِّينا)"، والله أعلم.

فقال حدثني رجل بالمدائن وهو حي، فصرت إليه، فقلت: من حدثك؟

فقال: حدثني شيخ بواسط، وهو حي؛ فصرت إليه، فقال: حدثني شيخ بالبصرة، فصرت إليه، فقال: حدثني شيخ بعبادان، فصرت إليه، فأخذ بيدي، فأدخلني بيتا، فإذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ، فقال: هذا الشيخ حدثني، فقلت يا شيخ من حدثك؟ فقال لم يحدثني أحد، ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن، فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن." (١)

١-انظر: "الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح"، "(٢٨٨/١)"، و "شرح التذكرة والتبصرة"، "(٣١٢/١)"، و "النكت على ابن الصلاح"، "(٨٦٢/٢)"، وذكره السيوطي في "تدريب الراوي"، "(٣٤٠/١)"، وانظر: "كشف الخفاء"،"(٥١٠/٢)"، و "الفوائد المجموعة" للشوكاني، "(ص٢٨١، وما بعد"

فلعل هذا الرجل قطع نحو ثلاثة أشهر مسافراً لتحقيق رواية هذا الحديث الواحد.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "روحوا القلوب وابتغوا لها طرف الحكمة فإنَّها تمل كما تمل الأبدان"[1]

وأسلوب التبشير هو أسلوب رباني أتت به الملائكة ويرأسهم أمين السماء جبريل عليه السلام.

قال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[2]

والغلام مختلف فيه بين أهل العلم، قيل: إسماعيل، وقيل إسحاق.[3]

---

[1] –نفس المرجع.

[2] –[الصافات:١٠١]

[3] –(١) قيل: إنه إسحاق، قال بذلك عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وابن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وأبو هريرة، وأنس، رضي الله عنه.

فبشـروا إبـراهيم بأنَّـه سـوف يـرزق بمولـود، وهـذا الخـبر مـن أفضل الأخبار لأب ليس عنده ولد.

وبه قـال: كعـب الأحبـار، ووهـب بـن منبـه، ومسـروق بـن الأجـدع، وعبيـد بـن عمـير، والقاسـم بـن أبي بَـزَّة، ومقاتـل بـن سـليمان، واختـاره ابـن جريـر الطـبري، والقـرطبي ونسـب هـذا القـول إلى أكثـر العلمـاء، وقـال: "هـذا القـول أقـوى في النقـل عـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم وعـن الصـحابة والتابعين"

(٢)-وقيـل: هـو إسماعيـل. وإليـه ذهـب ابـن عمـر، وعبـد الله بم سـلام- رضـي الله عنـه-، والحسـن البصـري، وسـعيد بـن المسـيب، والشـعبي، ومجاهـد، ويوسـف بـن مهـران، وأبـو صـالح، ومحمـد بـن كعـب القرظـي، والربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن سابط.

واختـاره ابـن كثير، وقـال: "عـن أهـل الكتـاب "وإنما أقحمـوا "إسـحاق" لأنـه أبوهم، وإسماعيل أبو العرب فحسدوهم.

(٣)-وعـن سـعيد بـن جبـير، وعكرمـة، والزهـري، وقتـادة والسـدي روايتان.

انظـر: تفسـير البغـوي، "(٧/٤٦)"، وزاد المسـير، "(٣/٥٤٧)"، وتفسـير القـرطبي، "(١٥/٩٩)"، وتفسـير ابـن كثـير، "(٧/٢٧)"، بعنـوان: "((الـرؤى والأحـلام وضـوابطها في الشـريعة الإسلاميَّـة))"، "(ص٣٩-٤٠)"

وهو أسلوب خاطب به القرآن قلوب المؤمنين فكان سبباً أنْ شمَّر المسلمون عن هِممهم وفجروا طاقةِ عزمهم فسارعوا إلى جناتٍ عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

قال تعالى: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]

وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ . الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٧- ١٨]

وهو خير مقامٍ يُخاطب به أهل الهمم، فليكن ذو الدعوة على علم ودراية به، واستخدامه في مكانه، وبأدواته السليمة حتى يجني ثمار تعبه بإذنِ الله.

[الترغيب بالقرآن] فمثلاً الترغيب بفضل الاستغفار وماذا علق الله تعالى عليه من الأجر العظيم والخير الجزيل للمستغفرين، كقولهِ تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [النحل:١٠-١٢]

ومنها: الترغيب بالأعمال الصالحة، وأنَّها سبب لنيل الحياة الطيبة، وأنَّ هذا داخل فيه عموم أهل الإيمان، وهو قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]

إنَّ هــذا الأســلوب مــن خــير المثبتــات في زمــنِ الغربــة وظهـــور الفـــتن بكافـــة أنواعهـــا، وظهـــور المـــاديات والانشــغال بهــا، وهــذا الأســلوب يحتــاج إلى طريقــةً في الإلقــاء، وحكمــة في الانتقــاء، وتــدبر للقــرآن، واحاطــة بالأحاديث النبوية الصحيحة، مع القصص الموثوق بها.

[الترغيب في السنة]

استخدم النَّبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في التحريض والتشجيع على فعل الخير والمكرمات.

فهـا هـو صلى الله عليه وسلم يحرض على شراء بئر رومة العــذب ويخــبر بعظــم الأجــر ويرغــب صــاحبه بعــوض وبشــيء خـير لـه عنـد الله تعـالى فيقـول: «مـن يشـتري بئـر رومـة فيجعـل دلـوه مـع دلاء المسـلمين بخـير لـه منهـا في الجنة»

وقــال صــلى الله عليــه وســلم: «مــن حفــر بئــر رومــة فلــه الجنة»[1]

ويرغــب بشــراءٍ أرضٍ لتضــم إلى المســجد فيقــول: «مــن يشــتري بقعــة آل فــلان فيزيــدها في المســجد بخير لــه منهــا في الجنــة؟»، فاشــتراها عثمــان بــن عفــان رضــي الله عنــه من صلب ماله"[2]

وهــذه الأحاديــث يصــلح ذكرهــا في بنــاء المشــاريع الخيريــة الــتي يعــم نفعهــا للمســلمين، فكــم لهــذا الأســلوب مــن أهميــة في غــرس الثقــة، وتحريــك بــذور الخير، ورفع الهمة للاشتغال بما فيه نفع وخير للأمة.

---

[1] –رواه: الــدارقطني في "ســـننه"، "(٤٤٤٧)"، والبيهقـــي في "الكـــبرى"، "(١١٧١٣)"، والضياء في "المختارة"، "(٤٧٧/١)"

[2] –رواه النســـائي في "الكـــبرى"، "(٦٤٣٥)"، والترمـــذي في "ســـننه"، "(٣٧٠٣)"، والـــدارقطني، "(٤٤٣٧)" والبيهقـــــي في "الكـــــبرى"، "(١٢٢٨٧)"، والضياء في "المختارة"، "(٤٤٨/١)"

ومن الأمثلة على ذلك: في التحريض على بناء المساجد والمصليات لا سيما في الأماكن المقطوعة، والأسواق، ما رواه ابن حبان، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجداً قدر مفحص قطاة، بنى الله له بيتاً في الجنَّة"[1]

وفي الترغيب في "رقة القلب" لا سيَّما في وقتنا الحاضر الذي يشكو فيه كثير من الشباب من قسوة القلب، وجفاف العين، وقلة الحياء، والاستكبار والفخر على الناس، وغير ذلك من الأمراض الظاهرة والباطنة بين الناس، وفي "مسند أحمد"، عن أبي هريرة: أن رجلاً، شكا إلى رسول الله صلى الله عليه

[1] قال الهيثمي في "مجمع الزوائد": "(١٩٣٨)"، "رواه البزار والطبراني في الصغير ورجاله ثقات"

وسلم قسوة قلبه، فقال له: " إن أردت أن يلين قلبك، فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم "[١]

فعلى الداعية واجبٌ شرعي أنْ يكونَ على علمٍ في استخدام هذا الأساليب بمحلها وزمانها حتى تأتي ثمارها، وليكون لها أثارها بإذن الله، ولا يسع الداعية وطالب العلم، أن يترك المطالعة والقراءة في كتاب "الترغيب والترهيب"، لِقِوام السنة الأصفهاني، و"الترغيب والترهيب" للمنذري، و "الترغيب والترهيب" لابن شاهين، وغيرها من الكتب المهمة، مع التقيد في معرفة الصحيح والضعيف، والاحتراز عن الضعيف إلا لحاجة إليه مع بيان ضعفه صراحةً لا كناية[٢]

---

١ -مسند أحمد، "(٧٥٧٦)"، وسنده ضعيف، وأخرجه عبد بن حميد "(١٤٢٦)" عن أبي الوليد، والبيهقي في "الشعب"، "(١١٠٣٤)"

٢ -أي: أنَّه لا يكفي أنْ تقول: الحديث بصيغة التمريض، كقولك: "روي، أو حكي، أو قيل....."، بل لا بدَّ من البيان الصريح أنه ضعيف، وأما بيان علة الضعف فهذا يلزم به المتخصص في بعض الأحيان، وهذا

وهذا الأسلوب حتى يؤتي أكله ويجنى ثمره بإذن الله، فإنَّ على الداعية أن يكون أكثر إخلاصاً، وأشد همّةً، وأصدق عملاً مع الله تعالى.

فعن عمر بن ذر أنه قال لوالده: "يا أبي! مالك إذا وعظت الناس أخذهم البكاء، وإذا وعظهم غيرك لا يبكون؟ فقال: يا بني! ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة."(١)

وفي وصف من لم يعمل بعلمه، يقول أبو الأسود الدؤلي:

لا تنهَ عن خلق وتأتي مثله

عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

وابدأ بنفسك فانهها عن غيها

البيان في كونه ضعيفاً، أقل ما تبرء به الذمة، ويخرج به من زمرة الكذابين، ورواية الضعيف آفة لدى بعض الدعاة وقد رأيت منهم من يرفع الموقوف، ويوقف المرفوع، ويذكر الخبر الإسرائيلي على أنَّه كلام نبوي، والله المستعان.

١-العقد الفريد" لابن عبد ربه، "(١٤٩/٣)"

فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل إن وعظت ويقتدي

بالعلم منك وينفع التعليم"[1]

وأختم: بإنَّ الداعية بإمكانه أن يستدل بما شاء من الأدلة وذلك على حسب الحاجة وبحسب الموضوع، فإن كان مثلاً دعي إلى حل مشكلة حصل بسببها دماء فيأتي بالآيات التي فيها تعظيم الدماء، وكذلك من السنة بالأحاديث التي فيها وعيد في التحذير من سفك الدماء بغير حق، وهكذا فإنه يستدل بالأدلة بحسب المقام والحاجة، والله أعلم.



[1] -انظر: "الأخلاق والسير في مداواة النفوس" لابن حزم، "(ص٩٥)"، والبيت الأول ذكره الشيخ عبد القادر الجيلي في "الغنية"، "(١/١١٤)"

أسلوب القدوة الحسنة

ومن الأساليب الدعوية، القدوة الحسنة وتأثيرها على النفس.

ومقصود القدوة ومعناها الأسوة، ويقصد بها السير والاتباع على طريق المقتدي به.

وأهمية القدوة أنَّها نموذج يحاكي الشخص بأفعال من يقلده، وقد قيل: "القدوة قبل الدعوة"، ومن هنا يلزم الداعية إلى الله أن يحرص على حركاته وكلماته، وكذا مراعاة أسلوب خطابه وتعاملاته حتى تترك نموذجاً حسناً وصالحاً للمراحل التي يعايشها الفرد.

وفي هذا كلامٌ بديعٌ للأديبِ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله: «ومن ذلك كان شر النَّاس هم العلماء والمعلمين إذا لم تكن أخلاقهم دروسًا أخرى تعمل عملًا آخر غير الكلام؛ فإنَّ أحدهم ليجلس مجلس المعلم، ثم تكون حوله رذائله تُعَلِّم تعليمًا آخر من حيث يدري

ولا يدري، ويكون كتاب الله مع الإنسان الظاهر منه، وكتاب الشيطان مع الإنسان الخفي فيه»[1]

ومن باب ذكر الشيءِ بالشيء للإمام ابن القيم رحمه الله، في كتابه "الفوائد"، كلاماً بديعاً ونصُّهُ: «علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا، قالت أفعالهم لا تسمعوا منهم فلو كان ما دعوا إليه حقا كانوا أول المستجيبين له فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع الطرق»[2]

ولعل لكلامه رحمه الله أصلاً وهو ما قاله بشر بن الحارث: «أوحى الله إلى داود لا تجعل بيني وبينك عالماً

---

[1]–وحي القلم، "(٣/٣٨)"

[2]–انظر: الفوائد، "(ص٦١)"، ط: دار الكتب العلمية.

مفتــونًا فيصــدك بشــكٍ عــن محبــتي أولئــك قطــاع الطريــق على عبادي»[١]

وقــال عيســى بــن مــريم عليــه الســلام: «إلى مــتى تصــفون الطريــق إلى الــداجين وأنــتم مقيمــون مــع المتحــيرين؟ إنَّمــا يبتغى من العلم القليل، ومن العمل الكثير»[٢]

وقــال عتبــة بــن أبي ســفيان لعبــد الصــمد مــؤدب ولــده: «لــيكن أول مــا تبــدأ بــه مــن إصــلاحك بــنيّ إصــلاحك نفســك، **فــإن أعيــنهم معقــودة بعينــك**، فالحســن عنــدهم مــا استحســنت، والقبــيح عنــدهم مــا اســتقبحت، علمهــم

١ –ذكره ابن جماعة في "تذكرة السامع والمتكلم"

٢ –رواه الخطيب في "اقتضاء العلم العمل"، "(٦٠)"

كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه...»[1]

والدليل على القدوة من الشرع الحكيم.

قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤]

قال الحسن: «نقتدي بالمتقين، ويقتدي بنا المتقون»

وقال ابن عباس: «اجعلنا أئمة هداة، كما قال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]، ولا تجعلنا أئمة ضلالة كما قال: ﴿جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [القصص: ٤١]

وقيل: هذا من المقلوب يعني واجعل المتقين لنا إمامًا واجعلنا مؤتمين مقتدين بهم، وهو قول مجاهد»[1]

١-انظر: "البيان والتبيين" للجاحظ، "(٢/٤٨)"، و "العقد الفريد" لابن عبد ربه، "(٢/٢٧٢)"

قلت: وأيده ابن القيم رحمه الله.

واعلم بإنَّ القدوة الأول لهذه الأمة هو النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]

وقد أمر الله تعالى نبيه أن يقتدي بمن سبقه من اخوانه من أهل الرسالة والدعوة فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]

وأمر الله تعالى هذه الأمة بإنْ يسيروا في باب الاعتقاداتِ ومسائلِ الدَّينِ على ما سارَ عليه الأنبياء والمرسلين مع قومهم، فكانوا أعظم النَّاس مثلاً في

---

١ –تفسير البغوي، "(٣/٤٦٠)"

الاقتـداء فقـال سبحانه: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ... ﴾ [الممتحنة: ٤]

وعلى هذا فإنَّ القدوة الأول الذي يتبع هم الرسل والأنبياء، وفي مقدمتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن بعده الصحابة رضي الله عنهم، لما رواه أحمد في "مسنده"، عن عبد الله بن مسعود، قال: «إنَّ الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثمَّ نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه،

فمـا رأى المسـلمون حسـناً، فهـو عنـد اللهِ حسـن، ومـا رأوا سيئاً فهو عند اللهِ سيء"[1]

والأب في البيـت قـدوة لأهـل بيتـه وأولاده، فعلـى هـذا ينبغـي أن يكـون أحسـن النـاس قـدوة لأن البيـت هـو مصنع الرجال، ومكمن خروج القادة والأبطال.

وليحذر أن يكون كما قال الشاعر:

مشى الطاووس باعوجاجٍ

فقلد شكل مشيته بنوه.

---

[1]–انظـر: مسـند أحمـد، "(٣٦٠٠)" وخرجـه البـزار "(١٣٠)" (زوائـد)، والطبراني في "الكبير" "(٨٥٨٢)"

وأورده الهيثمـي في "المجمـع" "(١/١٧٧–١٧٨)"، ونسـبه إلى أحمـد والبزار والطبراني، وقال: رجاله موثقون.

وأخرجه بنحوه الطيالسي في "مسنده"، "(٢٤٦)"، ومن طريقه أبو نعيم في "الحليـة"، "(١/٣٧٥–٣٧٦)" والطـبراني في "الكبـير" (٨٥٨٣)، والخطيـب في "الفقيـه والمتفقـه" "(١/١٦٦–١٦٧)" والبغـوي في "شـرح السنة" "(١٠٥)"

فقال علام تختالون؟ فقالوا

بدأت به ونحن مقلدوه.

فخالف سيرك المعوج واعدل

فإنا إن عدلت معدلوه.

أما تدري أبانا كل فرع

يجاري بالخطى من أدبوه؟

وينشأ ناشئ الفتيان منا

على ما كان عوده أبوه."[(١)]

ولـيعلم بإنَّ الاقتـداء ينبغـي أن يكـون في الحـق دون غـيره، وإلا صـار تقليـداً أعمـى، وبهـذا ينتقـل مـن أرفـع الـدرجات وهــو طلــب الخــير، إلى أســوء الــدركات وهــو التقليــد الأعمـى، الـذي يفـرق الجماعـة، ويشـق الصـف، ويـزرع

---

١ –انظـر: "**مجمـع الشـعر والأمثـال في الشـعر العـربي**"، "(١٠/١)" بـدون عزو.

العداوة، فضلاً أن الله عابه في كتابه، وحذر منه النبي صلى الله عليه وسلم، وما أجمل ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه: «من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحابِ محمد صلى الله عليه وسلم؛ فإنَّهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هديا وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»[1]

وروى المروذي عن أبي عبد الله قال: «كتب إلي سفيان بن وكيع، سمعت أبي يقول: قال لنا سفيان: نحن اليوم على الطريق، فإذا رأيتمونا قد أخذنا يميناً وشمالاً فلا تقتدوا بنا»[2]

---

[1]–جامع بيان العلم، "(١٨١٠)"، وفيه ضعف، وهو صحيح المعنى.

[2]–أخبار الشيوخ للمروذي، "(ص٨٢)"

واعلم بإنَّ القدوة تقسم إلى قسمين:

(١) قدوة حسنة.

(٢) وقدوة سيئة"[١]

فالحســنة: الاقتـداء بأهـل الخـير والفضـل والصـلاح في كـل مــا يتعلــق بمعــالي الأمــور وفضــائلها، مــن القــوة والحــق والعدل.

وقــدوة المســلمين الأولى صــاحب الخلــق الأكمــل والمــنهج الأعظـم رسـولنا محمـد، صـلى الله عليـه وسـلم، وفي ذلـك يقـول الله -عـز وجـل-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ

---

١ -مر معنا في ذكر قول ابن عباس رضي الله عنهم.

قلـت: ومـن الأمثلـة علـى القـدوة السـيئة، قولـه تعـالى ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٢]

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]

ومن دقيق المعنى في هذه الآية الكريمة أنَّ الله سبحانه جعل الأسوة في رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولم يحصره في وصف خاص من أوصافه أو خلق من أخلاقه أو عمل من أعماله الكريمة، وما ذلك إلا من أجل أن يشمل الاقتداء أقواله عليه الصلاة والسلام وأفعاله وسيرته كلها فيقتدي به، صلى الله عليه وسلم، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ويقتدي بأفعاله وسلوكه من الصبر والشجاعة والثبات والأدب وسائر أخلاقه، كما يشمل الاقتداء بأنواع درجات الاقتداء من الواجب والمستحب وغير ذلك مما هو محل الاقتداء.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسيَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله، وأفعاله، وأحواله"[١]

وكان سفيان بن عيينة رحمه الله يقول: "إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الميزان الأكبر، فعليه تعرض الأشياء، على خلقه وسيرته وهديه، فما وافقها فهو الحق، وما خالفها فهو الباطل"[٢]

وقال الإمام ابن القيم: "فالميزان الذي يُعرف به الاستقامة على الطريق والجور عنه: هو ما كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه عليه، والجائر عنهُ إمَّا:

---

١ –انظر: تفسير ابن كثير،"(٦/٣٩١)"

٢ –انظر: "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" "(١/١٢٠)"، ط: الرسالة. و "تذكرة السامع والمتكلم في آدب العالم والمتعلم" لابن جماعة، "(ص٣١-٣٢)"، ط: دار البشائر.

١-مُفرط ظالم.

٢-أو مجتهد متأوّل.

٣-أو مقلد جاهل.

فمنهم المستحق للعقوبة، ومنهم المغفور له، ومنهم المأجور أجرًا واحدًا، بحسب نيَّاتهم ومقاصدهم، واجتهادهم في طاعة الله ورسوله، أو تفريطهم."[1]

وعليه نقول: أنَّ القدوة إنَّما تكون بالاتباع الصحيح، لا بالتقليد الأعمى، وبالقدوة الصالحة المحمودة، ولا تكون القدوة قدوةً محمودة إلا من كانت ميزان أفعالها مطابقة لنصوص الشرع، متضمنةً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حاملةً للأخلاق العالية الرفيعة، من الصدق

١-انظر: "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان"، "(٢٢٧/١-٢٢٨)"، ط: عالم الفوائد، وعنه العلامة جمال الدين القاسمي في "إصلاح المساجد"، "(ص٢٣)"، ط: التوفيقية.

والأمانـة والرحمـة والرفـق وعلـو الهمـة، وفعـل الخـير والحـث عليه"(١)

١–ولا بـدَّ مـن التركيـز علـى أنَّ القـدوة محـط نظـر النـاس، فينبغـي أن يطـابق قولـه فعلـه، وليحـذر مـن فعـل المحرمـات، وإتيـان المكـروه، واجتيـاز خـوارم المـرؤة ومـا يقـدح بالعدالـة فـيطعن بشخصـه، ويـثلم دعوتـه فيمنـع انكبـاب الناس على دعوته, فيكون حاله كما قال تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

[البقرة:٤٤]

قـال ابـن قتيبـة رحمـة الله: "لا يكـون الرجـل حكيمـاً حـتى يجمـع العلـم والعمـل" مختصـر منهـاج القاصـدين، لابـن قدامـة، "(ص١٥)"، ط: دار الهداية.

قلـت: وهـذا القـول قريـب مـن قـول مجاهـد ومالـك؛ ونصـره ابـن القـيم في "مدارجه"، "(٢/١٨٢)"

وعـن محمـد بـن عبـد الواحـد قـال: سـألت ثعلبـاً عـن هـذا الحـرف, (رباني), فقـال: سـألت ابـن الأعـرابي, فقـال: "إذا كـان الرجـل عالمـاً, عـاملاً, معلمـاً, قيـل لـه هـذا رباني, فـإنَّ خـرم عـن خصـلة منهـا, لم يقـل لـه رباني" انظـر: الفقيه والمتفقه، "(١٨١)"، "(١/٧٤)"

وقـال ابـن القـيم في "مفتـاح دار السـعادة"، "(١/١٥٦–١٦٣)" "معلقـاً"، علـى كـلام علـي رضـي الله عنـه، لكميـل بـن زياد، ونصـه: "يا كميـل بـن زياد

وقال أمير المؤمنين في الحديثِ سفيان الثوري رحمه الله: "إنَّما العلم كله بالآثار"[1]

وكان يقول: "إنْ استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثرٍ فافعل"[2]

وينبغي أنْ يكون العالموالداعية إلى الله مراقباً لأفعالِهِ؛ لأنَّ النَّاس يستفيدون منه ممَّا يرمقونه بأعينهم، أكثر ممَّا يسمعونه بآذانهم.

القلوب أوعية، وثمَّ قال: والنَّاسُ ثلاثة، فعالم رباني" لا يوصف العالم بكونه ربَّانياً حتى يكون عاملاً بعلمه معلماً له.

وفي "الزهد" لابن المبارك، "(ص١٠٩)" عن وهب منبه قال: «مثل الذي يدعو بغير عمل، كمثلِ الذي يرمي بغير وتر»

[1] –الآداب الشرعية، لابن مفلح"(٢/٦٣)"، ط: عالم الكتاب.

[2] –انظر: ذم الكلام وأهله، "(١/١٨١)"

قـال ابـن الجـوزي في "صـيد الخـاطر": "وقـد كـان جماعـة مـن السـلف يقصـدون العبـد الصـالح للنظـر إلى سمتـه وهديـه لا لاقتبـاس علمـه، وذلـك أنَّ ثمـرة علمـه هديـه وسمتـه. فـافهم هـذا، وامـزج طلـب الفقـه والحـديث بمطالعة سير السلف والزهاد في الدنيا، ليكون سببًا لرقة قلبك.

وقـد جمعـت لكـلِّ واحـد مـن مشـاهير الأخيـار كتـاباً فيـه أخبـاره وآدابـه، فجمعـت كتـاباً في أخبـار الحسـن، وكتـاباً في أخبـار سـفيان الثـوري، وإبـراهيم بـن أدهـم، وبشـر الحـافي، وأحمـد بـن حنبـل، ومعـروف، وغـيرهم مـن العلمـاء والزهاد. والله الموفق للمقصود."[١]

١–"(ص٢٢٩)"، ط: دار القلم

وفي هــذا يقــول الحســن البصــري رحمــه الله: "لا تكــن ممَّــن يجمــع علــم العلمــاء، وحكــم الحكمــاء، ويجــري في الحــق مجرى السفهاء"(١)

يعــني أنَّ القــدوة ينبغــي أن يكــون كلامــه موافقــاً لفعالــه، وأن يكــون صــاحب بصــمة وأثــر، وألا يكــون مذبــذباً وأن يلـزم سـبيلاً واحـداً وهـو الـذي أمـر الله بـه، كمـا قـال تعـالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣]

١ –انظر: كتاب "آداب الحسن البصري" لابن الجوزي، "(ص٤٨)"

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف:١٠٨]

وقال الإمام المحدث سفيان بن عيينة رحمه الله: "إذا كان نهاري نهار سفيه، وليلي ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذي كتبت"[١]

وقد كان للقدوات تأثيراً في النَّاس عجيباً، ففي "مناقب الإمام أحمد"، عن أبي بكر بن المطَّوعي، يقول: اختلفتُ إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل، ثِنتي عَشرة سنة وهو يَقرأ "المسند" على أولاده، ما كتبتُ منه

١-انظر: حلية الأولياء، "(٢٧١/٧)"، وذكره عنه سبط ابن الجوزي، في "مرآة الزمان"، "(٢٨٧/١٣)"

حــديثاً واحــداً؛ إنمــا كنــتُ أنظــر إلى هَديــه؛ وأخلاقِــه، وآدابه."[1]

وكان عبد العزيز بن رواد رحمه الله كما يقول عنه تلميذه شعيب بن حرب: "كنت إذا نظرت إلى عبد العزيز رأيت كأنَّه يطلع إلى يوم القيامة"[2]

ومنهم ابن شوذب الخراساني، يقول عنه تلميذه كثير بن الوليد: "كنت إذا نظرت إلى ابن شوذب ذكرت الملائكة"[3]

قلت: وهذه علامة أولياء الله، أنَّهم إذا رأيتهم ذكرت الله تعالى.

---

[1] –مناقب الإمام أحمد لأبي الفرج بن الجوزي"(ص٢٨٨)"، ط: هجر

[2] –انظر: تهذيب التهذيب، "(٦/٣٣٩)"، ط: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.

[3] –نفس المصدر، "(٥/٢٥٥)"

والأدلة التي تثبت القدوة الحسنة بشخصه صلى الله عليه وسلم، كثيرة هي: منها قوله: "صلوا كما رأيتموني أصلي"[1]

وقوله صلى الله عليه وسلم: "خذوا عني مناسككم"[2]

---

[1] -رواه البخاري في "صحيحه"، "(٦٠٥)" الشافعي في "مسنده"، "(٢٩٤)"، والبيهقي من طريقه كما في "معرفة السنن"، "(٥٨٩٣)"، وابن حبان في "صحيحه"، "(٢٩٤)"، والدارقطني، "(١٠٦٩)"

[2] -مسند الشافعي، "(٩٠٤)"، والبيهقي في "السنن الكبرى"، "(٩٧٩٦)"، والبغوي في "شرح السنَّة"، "(٧/١٨٤)"
والطبراني في "الأوسط"، "(١٩٢٩)"، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في حجة الوداع، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيُّها الناس، خذوا مناسككم، فإنيَّ لا أدري لعلي غير حاج بعد عامي هذا»
وقال عقبه: لم يرو هذا الحديث عن موسى بن عقبة إلا داود بن قيس، ولا عن داود إلا ابنه سليمان، ولا عن سليمان إلا ابن أبي فديك، تفرد به: المنكدري".

ومن الأمثلة التي يمكن أن تقرب ذلك ما روي في "الإحياء" أنَّ ابن مسعود -رضي الله عنه- جلس في السوق يبتاع طعاماً فابتاع ثمَّ طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجدها قد حلت فقال: لقد جلست وإنَّها لمعي فجعلوا يدعون على من أخذها، ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها اللهم افعل به كذا.

فقال عبد الله: اللهم إن كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها، وإن كان حملته جراءة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه" [1]

ومثله ما ذكره ابن عساكر في "تاريخ دمشق"، جاء غلام لأبي ذر قد كسر رجل شاة له فقال له أبو ذر من كسر رجل هذه الشاة قال: أنا.

قال: ولم؟

---

[1] -إحياء علوم الدين، "(٣/٣٨٤)"، ط: المعرفة، ولم يعزها ويسندها فالله أعلم بها..

قال: لأغيظك فتضربني فتأثم.

فقال أبو ذر: لأغيظنَّ من حرضك على غيظي، قال فأعتقه"[1]

فهذه أمثلة عظيمة جلية تربي النَّفس على التخلق بأخلاق الكرام، والتأثر بهم، والاقتداء بسيرهم في الحلم، وكتم الغيظ، ولجم الغضب، وهذا من خير ما ينبغي أن يكون عليه الداعي في الترغيب بمعالي الأمور[2]، وأرفع الأخلاق في أبناء المسلمين.

١–تاريخ دمشق، "(٦٦/٢١١)"

٢–روى القضاعي في "مسند الشهاب"، "(١٠٧٦)"، من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما.

والحاكم في "المستدرك"، "(١٥٣)" من حديث طلحة بن عبد الله بن كريز الخزاعي.

والطبراني في "الكبير"، "(٢٩٤٠)"، والخرائطي في "مكارم الأخلاق"، "(١٢٦)"، من حديث جابر رضي الله عنهما.

والنوع الثاني: الأسوة السيئة: ويعني السير في المسالك المذمومة واتباع أهل السوء أو الاقتداء من غير حجة أو برهان ومن ذلك قول المشركين: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]

ولهذا رد عليهم القرآن بقوله: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾ [الزخرف: ٢٤]

وفي آية أخرى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤]

وبعد: فهذا بيان مختصر لبعض ما يهم الداعية إلى الله تعالى من الأساليب الدعوية النبوية، والله أسأل القبول،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها»

وأن ينفــع بمــا كتبــت ويجعلــه حجــة لي ولوالــدي ولأهلــي والمسلمين إنَّه على كل شيءٍ قدير.

والحمد لله رب العالمين.

الفوائد ✍

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....